

زواج السم



زواج السر



وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي
تلفون : ٨٣ ٤٩٧٤٠٥ - فاكس : ٨٣ ٤٩٧٤٠٢

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٥

لوحة الغلاف
الدكتور حسين جهمان



دار الإصلاح
للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي

هاتف : ٨٣ ٧٦٣٥٧٩ - ٨٣ ٧٤٩٦٦٠ - فاكس : ٨٣ ٧٦٣٥٨٠ - ٨٣ ٧٤٩٦٦٩

رمز بريدي: (١١١١١) - ص.ب: ٣٠٠٤ - الخرطوم - السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

بروفيسر عبد الله الطيب

زواج السم

قصة شعرية حوارية
(القسم الأول من مأساة نكبة البرامكة)

الأهراء

إلى محبي الفن والشعر والمسرح جميعاً وأخص تلاميذي
من البنين والبنات - في سائر المدارس السودانية
وأخص من بين هؤلاء جميعة التمثيل بجامعة الخرطوم
إذ هي أول من عمد إلى إحياء هذه المسرحية بالتمثيل
والإخراج

المؤلف

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي الشفيع
والبشير النذير وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد كنت أروض النفس على التأليف الدرامي منذ عهد بعيد وكان
أشق شيء على أن أذلل البيت العربي للحوار . وقد نظرت في بعض ما نظمته الشاعر
الجليل أحمد شوقي ، رحمه الله ، في هذا الفن . فبدأ لي أنه ، على رسوخ قدمه في
صناعة القريض ، قد عجز عن تذليل البيت الرصين تذكليلا يكون به الحوار الدرامي
سلسا منسابا . وكثيرا ما كنت ألح في الكلمات الشعرية التي أوردتها على ألسن
شخصياته ليئا ووهيا بالقياس الى روائعه المعروفة في نظمه المحكم مثل : « من أي
عهد في القرى تندفق » ومثل « يا أخت أندلس عليك سلام » ، فقر في ذهني أن
النظم العربي لا يلائم الدراما الشعرية ، وأنه انما أريد للقصيد ، وأنه ان تجاوز به
الشاعر ذلك ، فأخلق به أن يزل . وقلت أصرف نفسي كل الصرف عن محاولة النظم
الدرامي ، اللهم ، الا التفت أعلل بها أطفال المدارس .

ثم صرت الى جامعة الخرطوم عام ١٩٥٤ . وحز في نفسي ضعف أمر المسرح
والتمثيل في السودان بوجه عام ، وفي الجامعة بوجه خاص . ووجدت من طلبتي
مجموعة صالحة شاركتني هذا الشعور . فنظمنا جماعة للتمثيل . وجعلنا نبث عن
مسرحية نمثلها . وكنا نطلب القصر والجودة معا . ولم أجد بدا من الترجمة . فترجمت
قصة « أندروكليس والأسد » لبرنارد شو . ومثلناها عام ١٩٥٥ . ونجحنا بعض
النجاح . وشجعنا هذا على أن نعد رواية لموسم الشتاء عام ١٩٥٦ . وكرهت أن أرجع
لبرنارد شو مرة أخرى ، لتشابه ما عنده . واقترح بعض الطلبة أن نمثل رواية « الملك
أوديب » للاستاذ توفيق الحكيم . ولكننا وجدناها طويلة جدا . وكذلك وجدنا رواية
« أوديب » لأنثريه جيد ، التي نقلها الى العربية أستاذنا الدكتور طه حسين . وبدأ لي
أن أترجم الرواية ترجمة مختصرة ، عن احدي تراجمها الانجليزية . واتفق أن

حدثت حوادث بور سعيد ، فشفغلنا ذلك عن لهو المسرح وجده . ومر العام ، وكادت جماعة التمثيل تموت .

وقد حببتنى الترجمة التى اختصرتها من سوفوكليس ، فى سائر المسرحيات الاغريقية أيما تحبيب . وتذكرت أيام الطلب ، حين كان يدرسنا الأستاذ أريك هارت ، عطر الله ذكراه ، روائع يوريديز ، وينبها الى محاسن الخورس ، والى ابداع الأستاذ جلبرت مري ، رحمه الله ، فى الترجمة . فعكفت عليها أقرؤها ، وأترجم بعض قطع الخورس ، فى شئ من هذا النحو : —

ندعو جميع الآلهة ندعو أبو لو العظيم

وراق عندى هذا الوزن ، وتذكرت أمر البرامكة رحمهم الله ووجدتنى أشد :

يحيى وزير الرشيد وزينة الايام

وآل برمك طرا همو نجوم الانام

وقلت فى نفسى : عسى أن يصلح هذا نشيدا لرواية أو قصة عن البرامكة . ثم تذكرت ما كان قد قر فى نفسى من أن البيت العربى لا تستقيم عليه الدراما الشعرية . فعدلت عن محاولة النظم التمثيلى الى ترجمة قطع من بدائع شكسبير . ثم بدا لى فجأة أن أترجم شيئا من مقطوعاته ومن فينوس وأدونيس واغتصاب لو كريشا . وكل ذلك من أحب الشعر الى . واتفق أن أعارنى الزميل الفاضل الأستاذ والتر ليفر ، أستاذ اللغة الانجليزية بجامعة الخرطوم ، كتابا له عن المقطوعة على عهد اليصابات (وهو كتاب نفيس للغاية) . فما هو الا قليل ، حتى اتضح لى الفرق الشاسع بين طريقة شكسبير فى نظم القصيد المحكم ، وطريقته فى نظم الدراما — وجدته فى القصيد المحكم (ومنه مقطوعاته) يعمد الى التجويد اللفظى ، والمقابلة والاتقان ، ويختصر فى التشبيه والاستعارة ، بأن يعلل وجه الشبه ويوضحه ان كان غامضا وبأن يتأتى الى القائه فى نوع من تحكيك وتهذيب ان كان واضحا . أما فى الدراما ، فهو يلقي اللفظ القاء عنيفا فى غير اهتمام بالتجويد ، ويقذف الاستعارات والتشبيهات قذفا فتھوى على السامع هوىء الجلاميد ، وينوع النغم بحسب ما تقتضيه المواقف ، ويقتحم ثنايا شرسة من البيان ، تنهار دونها القوى . وعجبت فى نفسى ان كان نحو من هذا يتأتى فى العربية للشاعر الفحل .

ثم اتفق لى أن زرت انجلترا هذا العام فى مهمة رسمية ، وشهدت أخريات الموسم الشكسبيرى : أنطونيو وكليوبتري ، تاجر البندقية ، تايتس اندرونكس ، مهزلة الأخطاء وهلم جرا . ورأيت الممثل الجديد ، كيث ميتشيل ييث فى المسرح الانجليزى روحا جديدا ، ذا طابع من الرجولة والحيوية ، مباين كل المباينة لما كان عليه أكثر الممثلين من اصطناع الأسى والفنور والتأمل الروماتيكى على طريقة جود جيلجود .

وعدت الى السودان مصمما على كتابة مسرحية عن البرامكة ، ذات حوار منشور ، تتخلله أناشيد على طريقة الاغريق ، أو على طريقة « جاور » فى رواية « بركليس » لشكسبير . وفرغت من ذلك فى سبتمبر . وعرضت ما كتبتة على نخبة من الزملاء والأصدقاء فأكثرهم استحسنة . الا أن زميلى الدكتور أحمد الطيب ، كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف ، اقترح على أن أجعلها نظما موزونا مقفى ، واحتج بأن الشعر أقوى فى اظهار عناصر الدراما ، وشايعة فى ذلك زميلى الأستاذ الدرديرى عثمان ، أستاذ اللغة الانجليزية بمدرسة الخرطوم الثانوية . فنفرت من هذا الاقتراح نفورا شديدا . ثم حاولت أسلوبا من النظم المرسل على هذا النحو :

كذلك سائر حب الناس يا أبنتى
وأنت تعلم أنى لم أحب أمية
ر المؤمنين لاني طامح شره
الى التقرب ، لكن كى يتم بنا -
أعنى مودتنا - اشراق دولته
وسحرها ومعانيها وبهجتها
وهذه اخته ، لو أنها رجل ،
والله كانت جلالاته ، واما ...
... ما للورى ، يا أبى لا اكذبك ما
عرفت حبا طفى حتى تملكنى
الخ .. الخ ..

وقد كنت رضت نفسى على أمثال هذا من زمان بعيد . الا أنه تبين لى بعد النظر ، أن الصواب هو ما كنت ذهبت اليه فى مقدمة كتابى المرشد ، من أن القافية شىء ضرورى للشعر العربى .

أليس تقاد العربية مجمعين على أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى . ألا تجد أن الوزن وحده لا يكفى لابرار موسيقا النظم العربى مالم تعززه القافية ؟ - ولقد نظرت عن عرض فى بعض شروح الألفية فوجدتنى أصيب فى أثناء ذلك الكلام الموزون ، ولكن خلوه من التقفية يجعله ثرا لا نظاما .

واذ ثبت هذا عندى ، رجعت فيما كنت ألقته من قبل ، فجعلت أصوغه ، صياغة جديدة . وما ان أخذت فى ذلك ، حتى بدأت صورة الرواية وعقدتها تتغير تغيرا جوهريا - اذ مع النظم تكون المبالغة ، والشخصية الساذجة التى قد تهتدى فى الكلام المنشور الى بعض الشكوك من دون ايعاز ، تصير فى الكلام المنظوم أكثر ساذجة ، ولا بد حينئذ من موعز ينبهها من غفلتها ، ومن مؤثر خارجى يؤثر عليها . مثلا هرون الرشيد شخصية ساذجة فى الرواية المنشورة ، ولكنه يتداخله الشك فى بعض ما بين جعفر والعباسة من دون أن يلقى اليه أحد ذلك . ولكن النظم صيره أشد ساذجة فاحتجت الى أن أقوى شخصية زيدة ، حتى توعز اليه بالشك بين حين وآخر ، وتجتاله من غفلته ، الى شىء من اليقظة المرة .

وقد طالت القصة أضعاف ما كانت عليه . وكانت جماعة التمثيل الجامعية قد أعيد تكوينها ورغبت فى تمثيل المنظوم من الرواية رغبة شديدة . فأشارت على زوجى أن أقسمها ثلاثة أقسام على طريقة التريلوجيا . ففعلت . وجعلت القسم الأول كأنه رواية قائمة بنفسها ، وكذلك الثانى . وجعلت الخاتمة فى كلا هذين القسمين ، خطوة تقرب من المأساة النهائية .

وقد فرغت من نظم الأقسام جميعها فى آخر شهر نوفمبر . ومثل الطلبة القسم الأول فى شهر ديسمبر . وجهلت أن أطبع الأقسام الثلاثة معا - ولكنى وجدت أن ذلك سينشأ عنه مجلد ضخم جدا ، فاكتفيت بطبع القسم الأول وحده وهو هذا الذى بين يدى القارىء . ولعل ذلك خير ، اذ القسمان الثانى والثالث ، لم تصقلهما تجربة التمثيل بعد .

وقد حاولت فى الأقسام جميعها أن أروض البيت العربى على أسلوب الحوار ، تارة بجعل القافية فى أشطاره ، دون ضروبه ، وتارة بتجزئته الى تفعيلات تطول وتقصر

على غير نظام الخليل ، وحينا بادخال بحر في بحر ، والاستفادة من المجزوءات والزحافات والعلل ، وحينا باستعمال بعض الأوزان العامة نحو :

قسموك الاقسام ضربوك بالحسام

(وهذا في القسم الثالث) ووزنه مقتبس من المدحة النبوية : شوقوني الأقسام
* لومى أنا النوم
ونحو :

أريد أموت قريبك يا حبيبى قوت بعدك ينحر كالسكين

وهى أغنية فى القسم الثانى على وزن (خيول النور * يجن طابور) - وهذا جميعه يمكن تأويله وحمله على نظام الخليل .

وقد استعملت النثر فى القسمين الثانى والثالث لمن لا يجوز أن ينسب اليهم الشعر من أمثال جبرائيل بن بختيشوع ومن بمجراهم من الأعاجم . وقد حذوت ههنا حذو شكسبير ، اذ هو يضمن بالشعر على الخدم والغوغاء وأصحاب الحرف .

هذا وأنا بعد مدين لشوقى رحمه الله اذ هو أول من فتح باب المسرحية فى الأدب العربى فتحايينا . وله الفضل الذى لا ينكر فى طول النفس وتجويد الغناء وتصريف القوافى . وقد كنت أعلم أن كلا المرحوم جورجى زيدان والشاعر الكبير عزيز أباطه قد ألفا فى موضوع العباسة وجعفر . ولكنى بحثت عن عباسة زيدان بحثا طويلا فلم أظفر بها . وطلبت عباسة الشاعر عزيز أباطه فلم أجدها فى مكتباتنا المحلية . ثم بدا لى بعد هذا العجز ألا أطلع على عمل هذين الأديبين الكبيرين كيلا أفسده بالأخذ والاستعارة والاغارة . وأنا بعد أعترف لهما بالتبريز وبفضيلة سبق . ولا أعد عملى هذا الا ضربا من رياضة القلم .

ويحسن بى هنا أن أقول انى لم أرد التاريخ بهذه القصة التى أروىها ، وانما هى قصة خيالية تستمد شخصياتها من الأساطير والأخبار . وتتصرف فى ذلك بحسب ما يقتضيه السرد والقصص لا البحث العلمى والاستقصاء . وقد بنيت عقدها على رأى الشائع عن البرامكة بين عامة الناس فى السودان من أنهم كانوا أهل بر وفضل ونبل . وطرحت جانبا أمر الشعوبية والعصبية العربية وما يجرى هذا المجرى . وجعلت موضوع حديثى كله انسانى الطابع بقدر ما استطعت . ذلك بأنى أرى أن

بحث الأسباب التاريخية انما تصلح له كتب العلم والتاريخ لا أقاصيص الشعراء
وأغانيهم . وأن المأساة الدرامية ينبغي فيها أن تبنى على عقدة انسانية الطابع .
وبعد أيها القارئ الكريم ، فأقدم اليك القسم الأول وهو « زواج السر »
وآمل أن أوافيك في المستقبل ، ان رضيت عنه ، بالقسمين الآخرين : الغرام المكنون ،
وقيام الساعة . وقد جعلت في نهاية هذا الجزء ذيلاً فيه تعليق على بعض الآيات ،
وارشاد لمن عسى أن يروم تمثيل هذه الرواية وبعض الشرح لتلاميذ المدارس .
وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وهو ولي التوفيق .

المؤلف

عبد الله الطيب

أشخاص الرواية بحسب ظهورهم

- أبو زكار : شاعر ومغن أعمى ، شديد الولاء لجعفر البرمكي .
جعفر البرمكي : صديق الرشيد ووزيره .
فيروزة : مولاة جعفر ، ومريته .
ميسون : جارية آواها جعفر .
مسرور : خادم الرشيد وسيافه .
الأصمعي : العالم المعروف .
هرون الرشيد : أمير المؤمنين .
ابن الربيع : الفضل بن الربيع ، مولى الرشيد ووزيره فيما بعد .
العباسة : بنت المهدي ، أخت الرشيد .
يحيى : سيد البرامكة ووزير الرشيد وأبو جعفر .
الفضل بن يحيى : وزير الرشيد وأخو جعفر .
هرثة : أحد القواد
همام : خادم .
عبد الملك بن صالح : من شيوخ العباسيين .
بنديق : قهرمانة القصر العباسي .
زيادة : ابنة جعفر وأم الأمين وزوج هرون الرشيد .
النشيد : ليس النشيد من أشخاص الرواية ، كما هو النظام الأغريقي ،
ولكنه مفسر وموضح ، يعين السامعين على تتبع القصة
ومحله إما وراء المسرح وإمامه . (انظر التذييل)

نشيد الافتتاح

يحي وزير الرشيد	وزينة الأيام
وآل برمك طرا	همو نجوم الانام
قصورهم شائحات	لهم عبيد وحشم
قد بلغوا الغايات	واشتهروا بالكرم
وكل حي يموت	وكل عز يزول
وبلغة المرء قوت	من المتاع القليل
يا جعفرأ مادعاك	إلى وداد الرشيد
ومجلس الأنس ليلا	بين شراب وعود
وما دعاك إلى	تزوج العباسه
وهل نسيت سدا	د الرأي أين السياسة
أعماك خوف الأمير	أم حبه يا جعفر
أم الغرام الخطير	بذات خد مزعفر
وجدها العباس	وعم خير الناس
وانت مولى حقير	هل غاب عنك القياس
وهبك من آل مسلم	ومن جذور قُتَيْبَه (١)
فهل تناسب يوما	بني قصي وشَيْبَه
الويل يا بغداد	إن ملك برمك زال
سوف يطول الحداد	وتفسد الأحوال

المنظر الأول

(في دور البرامكة)

(أبو زكار الشاعر الأعمى عند جعفر يغنيه . فيروزة خادمة جعفر
الشيخة — ميسون)

أبوزكار (٢) : ياسيدي هل أغنيك من قصيد كثير

جعفر : إني أراه مجيذا ولست بالمتطير

فغنى بيتيه الـ حلون في الدالية

إذ يذكر الموت والموتى من نصيب البرية

أبوزكار : (فلا تبعد فكل فتى سيأتى

عليه الموت يطرق أو يغادى (٣)

وكل ذخيرة لا بد يوماً وإن عمرت تصير إلى نفاذ

(يدخل مسرور ، سياف الخليفة وحارسه)

مسرور : ياسيدي جعفر يدعوك أمير المؤمنين

أجب أمير المؤمنين

جعفر : لبي أمير المؤمنين (يهرم بالخروج حافياً) (يخرج مسرور)

فيروزة : ألا تلبس نعليك ؟ ألا تصلح يامولاي ثوبيك

ألا تمسح ماء الور د شيتا فوق خديك

وبعض الطيب ؛ يا أفديك ، فامسسه بكفيك

جعفر : أفعلى يا فيروزه .

فيروزه : بُنَى نَفْدِيكَ بِكُلِّ الْأَنْفُسِ الْعَزِيْزَةِ

(تخرج فيروزه)

جعفر : (للنظارة ، كأنه لا يعنى بالحديث سوى نفسه)

إِنِّى إِذَا دَعَانِى الرَّ	شَيْدُ قَلْبِى يَجِبُ
وَتَزِدْهِنِى نَشْوَةَ	لِقَرْبِهِ وَطَرْبِ
يُسْرِى نَفْسِى أَنْ أَرَا	هـ وَإِلَيْهِ أَرْغَبُ
وَإِنَّهُ عِنْدِى مِنْ	لُجِّ الْفِرَاتِ أَهْيَبُ
طَاعَتِهِ إِلَىَّ مِنْ	حَبْلِ الْوَرِيدِ أَقْرَبُ
وَحَقُّهُ لَدَىَّ مِنْ	كُلِّ الْحَقِّ أَوْجِبُ
لَبِّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ	لِبَاهِ قَلْبِى وَلِسَانِى
إِنِّى أَجِيبُ سَيِّدِى	عَجَلَانِ إِنْ دَعَانِى
أَلْقَتْ عَلَيْهِ نَوْرَهَا	خِلَافَةَ الرَّحْمَنِ
وَخَفَقَتْ مِنَ الْعِبَادِ	د حَوْلَهُ الْإِمَانِى
وَاكْتَمَلَتْ مِنَ الْجَلَالِ	ل عِنْدَهُ الْمَعَانِى
وَطَرْفِ جَعْفَرٍ إِلَيْهِ	هـ بِالْوَدَادِ رَانِى
وَيَجْمَالِ مَلِكِهِ	عَنْ الْجَمَالِ غَانِى
نَسْمُو إِلَى السَّمَاءِ فِي	أَيَّامِهِ الْحَسَانِى
وَنَنْتَشِى مِنْ طَيِّبِهِنَّ	عَبَقَ الزَّمَانِ

لَبَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (تدخل فيروزه ، بيدها زهرة)
فيروزه : هَاكَ بُنَيَّ - هَكَذَا

جعفر : أَحْسَنْتَ يَا أُمَيْمَتِي (يأخذ الزهرة)
الآن أَمْضِي

فيروزه : سِرِّ بُنَيَّ ، يَافِدَاكَ مَهْجَتِي (يخرج جعفر)
مولاي يَا جَعْفَرُ عَلَيْكَ كَمْ أَحْذَرُ
* شَبَابُكَ الْأَخْضَرُ *

وَتُوبُكَ الْأَصْفَرُ وَمَالِكَ الْمُهْدَرُ وَإِنَّكَ الْجَوْهَرُ
يَا صَاحِبَ الْمَنْبَرِ وَالْفَرَسَ الْأَشْقَرُ وَقَائِدَ الْعَسْكَرِ وَسَيِّدَ الْمَعَشَرِ
ميسون (٤): خَرَفْتُ يَا فَيْرُوزَتِي ذَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
(لِلنَّظَارَةِ) لَكِنْ مَوْلَايَ وَمَوْلَاكَ الْوَزِيرَ جَعْفَرُ
زِينَةُ مُلْكٍ سَيِّدَانَا مِنَ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ
وَهُوَ الْوَزِيرُ بْنُ الْوَزِيرِ وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
وَشَأْنُهُ شَأْنُ خَطِيرٍ لَكِنَّهُ دُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

فيروزه : مَاذَا تَقُولِينَ أَتَذْكُرِينَنِي ؟

ميسون : إِنَّكَ يَا أُمَامَهُ وَاللَّهِ تَحِيرِينَنِي ؟

مَا قُلْتُ شَيْئًا قُلْتُ مَوْلَايَ يَنَادِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَبُوزَكَارَ : مَا هَكَذَا قُلْتُ يَا مَيْسُونُ ،

ميسون : بَهْتَنِي وَاللَّهِ بِالْمَنْكُرِ وَإِنْ مَوْلَايَ جَعْفَرُ النَّفْسُ تَرْضَاهُ

والقلب يهواه هذا أبو زكار
بالشعر غناه وسيدى هرون
للأنس ناداه فياً أبازكار
غنّ لنا لحنا فعندك الاشعار

أبوزكار : رأيت البرمكى شهاب مجد
يشع على الحواضر والبوادي
فعش يا جعفر الملك المصطفى
وعمّ الناس أجمع بالايادي
فإنك غيث ربك غير شك
وسيب يمينه بين العباد
ولا تبعد فكل فتى سيأتى
عليه الموت يبرح او يغادى
وكل ذخيرة لا بد يوما
وإن عمرت تصير إلى نقاد
ميسون : أبا زكار قد أفسد
ت هذا الشعر بالموت
ولولا ذاك قد شار
ك في توقيعه صوتى

ألا تترك ذكر الموت يا أعمى
ألا تدري بأنك ذات يوم ميّت حتما

أبوزكار : أيا ميسون ما أنت ؟ وما كنت ؟ عليك الآن بالصمت
فأنت سليطه وكنت لقيطه ولا زلت في كل شر نشيطه
ألا فادرجى فثلي ودادك لا يرتجى

ميسون : يا أبا زكار (ه) حقاً أنا فى الشر نشيطه
إذ أنا بنت لقيطه

وأبو زكار لو كان يرانى قال أخ
أنا ميسون الرداخ (٦)

(انتهى المنظر)

النشيد

هاتيك دار الخلافة دار العلى والجلال
فيها الرشيد العظيم إليه تحدى الرّحال
يحجّ عاماً إلى بيت الإله الحرام
نُمتَ عاماً يغزو وينصر الاسلام
وداره ليس تخلو من شاعر أو أديب
أو مطربٍ يحلو أو واعظ أو خطيب
أو زاهد عابد أو عالم ألعى
وكان هوى كثيراً مسائل الأصمى

المنظر الثانى

(دار الخلافة)

(الأصمى -- ابن الرّيع -- الرشيد -- العباسة وراء ستار --

مسرور ليس فى المسرح ولكنه غير بعيد)

الأصمى: أتجعلُ لى يا إمام الورى عليك سؤالاً فداك أبى
هرون : على أن يكون عليك سؤالٌ إذا ما أجبتُ ولا تُقرب
الأصمى: فداك أُمى وأبى ياسيدى ما أكرمك
وفى قلوب المسلمين ن كلهم ما أعظمك

ابن الربيع : وأى شيء أبوك ؟ وأمثك الشَّعْثَاءُ ؟ فما هما بفداء
لسيدى هرون تاج العلى والسناء وأعظم الخلفاء
الأصمى : مولاي إن أذنت لى أجبتُه وبالسَّعِيرِ جاحدا أصبته
والله إني أبدا ماهبته

هرون : أجبه يا أصمى فإنك الألمى

الأصمى : يا ابن الربيع سيدى خير الورى وأكرم الناس جميعاً معشرا
جميعنا تفديه لا تقصر كبيرنا فداؤه والاصغر
من كان منا سيدا جهيرا ومن يكون خاملا حقيرا
أبى فداء نفسه وأبى فما تريد إذ بغيت شتى
تعيذنى وذاك من سوء الادب وأنت لاتعلم مذهب العرب
كانوا يفدّون الشريف بالوضيع ونظموا فى ذلك الشعر البديع

هرون : أبن لى ما الذى قد جاء فى ذا من الشعر القديم وكيف قالوا
الأصمى : أيا مولاي تفديك الرجال لك الفضل المبرز والكمال
أتذكر قول حسن قديما : « عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ » (١)
وقدمدح الرسول بها وهاجى قريشا حين حالفها الشقاء
ونال بها أباسفيان لما بغى وبنوه بالخسران باءوا
وقال له أتبعينا خبالا « فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَحْبَ هَوَاءٍ »
« هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء »
أتهجوه ولست له بكفو فشر كما خير كما الفداء »

هرون : وما الذى جاء فى الشعر القديم سوى

هذا ابن لى صواب القول واجتهد

الأصمى : هذا عميد بنى ذبيان إذ غضب الله

عنه قال له قد جُرْتُ فاقصد

وقال بعد اعتذار فى قصيدته : « يا دارمية بالعلياء فالسند » (٢)

« مهلاً فداء لك الأقسام كلهم وما أئمر من مال ومن ولد »

وَأَيْنَ كَانَ مِنَ النِّعَمَانِ إِنِّ لَهُ فَضْلاً كَمَثَلِكَ فِي الْأَذْنَيْنِ وَالْبُعْدِ

فهل أجبتك يا هذا ؟ (لابن الربيع)

أتثلبني ؟ لقد أتيت بقول ظاهر الفند

ابن الربيع : أجبتني يا أصمى محسناً نقدى أمير المؤمنين كلنا

يفديه من هنا ومن كان هنا

هرون : فُضَّ يافاجرُ فوكُ قد أصاب واصفوك تعال يامسرور (يدخل

مسرور وفى يده السيف) يا أصمى هل رأيت الرشيد كيف يشور

ابن الربيع : (يقبل قدمى هرون) مولاك ياسيدى أبوه مولى أبيك

وما أردت سوى أنك - قول الذى يرضيك

بحرمة العباس وأنى مولاك وأنى من عبيدك

ونسوتى من إمامك ونحن آل الربيع إلى ولاكم تُنسب

وبكموسيدى لربنا نتقرب ياسيدى فاعف عني ماخاب عندك ظنى

ماكان والله منى شئ أريد رضاك وإنى مولاك

بحرمة العباس وأنت خير الناس (يقبل قدميه)

هرون : عظمة حرمة العباس أعرفها

يا ابن الربيع وإني فيك أرهاها
لولا ولاؤك فينا كان رأسك قد

رعت لديه ظُباتُ السيف مرعاها (٣)
فاذهب ولا تأت منذ اليوم مجلسنا

سـ يوفنا ربما تصطاد صرعاها

(يخرج ابن الربيع)

مُسَيِّرُ شِمِّ سَيْفِكَ المشهور وابتعد يا أصمعيُّ أَيْنَ لي القول واجتهد (٤)

(يخرج مسرور)

لا يرعبنَّك ما شاهدت إن لنا بأساً وأنت أمير العلم والسند

أين السؤال هاته يا أصمعي أنت نجيب ألمي

الأصمعي : سأسأل عن بيت من الشعر سيدي

تعجب من أشطاره كل منشد

ففي صدره عنف البداوة واضحا

وفي عجزه لين الغناء المولد

هرون : بهرتني يا أصمعي صُمِيعٌ قد بهرتني

دعني أفكر ساعة صميع قد حيرتني

هذا سؤال غامض مر المذاق حامض

صَمِيعُ لَوْ خَبَرْتَنِي

الأصمعي : أما الجواب سيدي فإنه بالثمن

لست عليك بالجواد ليس ذا بالحسن

هرون : يامسيرُ تعال وأتني بِبَدْرَةٍ (يدخل مسرور) (٥)

فإني قاسيت من حر السؤال جره

صَمِيعُ لَنْ تَنَالَهَا حَتَّى أَرَى جَوَابَكَ

فَلَا تُسَلِّ قَبْلَ الْجَوَابِ نَحْوَهَا لَعَابَكَ

الأصمعي : أجيبك يامولاي ذا البيت قاله

جميلٌ ، رقيم العجز ، أوله صعب

« أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هَبُوا

أَسَائِلَكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ »

فأوله فيه جفاء وغلظة

وآخره ياسيدي سلسلٌ سَكْبُ

هرون : أحسنت يا أصمعي فإنك الالمى وهذه بدرة وغيرك المدعى

يا أصمعي هل ترى عطاءنا

دون عطاء الغابريذ من بني أمية

الأصمعي : تحمدكم ياسيدي الرعيه عطاؤكم جزلٌ عظيم نامي

يبقى على تعاقب الايام أين بنو أمية من الذي تعطونه

تالله لا العشر ولا ال منشار ييلفونه

وإنا الهَيْدَةَ جَلَّ الذی یُحِبُّونَه
 وإنها لمائة من الإِبِلِ تَزِيدُ شَيْئاً أَوْ تَقُلُّ
 عَطَاؤُكُمْ أَلْفٌ وَأَلْفٌ وَمِثْوَنٌ وَمِثْوَنٌ
 وَأَنْتُمْ لَا تُدْرِكُونَ
 هرون: فَأَيُّ مَنْ مَدْحُومٌ قَالَ يَذْكُرُهُمْ
 مفاخرهم والفضل يُعْتَرَفُ (٦)
 «أَعْطُوا هَيْدَةً يَحْدُوهَا ثَانِيَةً
 مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرْفٍ»
 الأصمعي: يَا سَيِّدِي هَذَا سَأَلْتُكَ لِي ؟
 يَا سَيِّدَا أَرَبِي عَلَى الْأَوَّلِ
 هرون : كَلَّا ، فَأَنْتَ لَسْتَ تُخَدِّعُنِي
 عما قليل سوف تسمعني
 هذا سؤال جاءني عرضاً
 إِنَّكَ لَا تَنْفَكُ تُتِمِّعُنِي
 الأصمعي: هذا جرير قاله ولقد كان بهم ياسيدي كلِّفا
 هرون : كَانَ وَعَزَّى شَاعِرَا فُطْنَا بِالْفَضْلِ عِنْدَ الْفَضْلِ مُعْتَرِفَا
 شعر الفرزدق ليس يعجبني
 صُمِّعَ إِنْ أَاكَرَهُ الْكُلْفَا
 نَحَتْ الْفَرْزَدَقُ صَخْرَةً وَجَرَّ
 يَرَامُ لَجَّ الْبَحْرِ فَاعْتَرَفَا

وَلَأَسْأَلَنَّكَ يَا صَمِيعُ فَلَا تَخَفْ

إِن الرِّشِيدَ إِلَيْكَ قَدْ دَلَا

العباسه : (وراء حجاب) دَعَى لِي سَوَّالَ الْأَصْمَعِ يَإِنِّي سَأَسْأَلُهُ

عَنْ يَدَيْ شَعْرٍ بِجَهْلِهِ أَظُنُّهُ لَا يَعْقِلُهُ

هرون : اسْأَلِيهِ يَا عَيْتَسَ أَرْهَقِيهِ بِالسَّوَّالِ

وَأَرْهَبِيهِ يَا عَيْتَسَ لَا تَدْعِي لَهُ مَقَالَ

العباسه : يَا أَصْمَعُ أَيُّ بَيْتٍ سَائِرٍ أَوَّلُهُ أَمْ كُنْتُمْ إِذْ خَفَّ بِهِ مَحْفَلُهُ (٧)

مَنْدَفَعًا بِحُكْمٍ مَقُولُهُ وَعَجَزُهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَجْهَلُهُ

طَبُّ أَبْقَرِاطٍ إِذَا عَلَّلَهُ شَاعِرُهُ أَحْكَمُهُ أَجْزَلُهُ

وَهُوَ فِي الْقُلُوبِ مَا أَفْعَلُهُ

الأصمعي : يَا أَصْمَعُ مَا دَهَاكَ هَذَا سَوَّالُ عَصِيبٍ أَمْرٌ عَظِيمٌ عَرَاكَ

خَطْبُ جَسِيمٍ رَهِيبٍ مَاصِدْرُهُ يَا هَذَا ؟ مَاذَا تَقُولُ الرِّوَاهُ ؟

بَلَيْتُ وَإِنَّهُ خَطْبُ جَسِيمٍ كَبْكُرٍ مُعَوِّذٍ أَوْ إِعْصَارٍ عَادٍ

أَلَا يَا أَصْمَعُ أَجِبْ تَفَكَّرْ لَعَلَّكَ تَهْتَدِي فَالْفِكَرُ هَادِي

« وَكُنْتَ إِذَا بَلَيْتَ بِخَصْمٍ سَوْءٍ دَلَفْتَ لَهُ بَدَاهِيَةً نَّأْدٍ » (٨)

هرون : أَتَجْعَلُ الْعَبَّاسَةَ يَا جَاهِلًا خَصْمَ سَوْءٍ لِيَقْضُضَ اللَّهُ فَاكُ

العباسه : أَخِي تَحَنَّنْ عَلَيْهِ أَمْنَعُهُ مِنْكَ رِضَاكَ أَظُنُّهُ يَتَفَكَّرُ

هَلْ الْجَوَابُ تَعَسَّرَ يَا أَصْمَعُ أَرَأَيْكَ لَمْ تَسْتَطِعْ سَأْجِيْبَ

الأصمعي : الْأَصْمَعُ فِدَاكَ هَذَا سَوَّالُ عَصِيبٍ

هذا عويص جدا هذا كمثل الهضاب
فلو أذنت فإني أريد منك الجواب
العباسه : وهل ترد البدره إذا سمعت جوابي ؟
الأصمى : قد دنستها يداى وأتمو أربابى
أنتم أولو الالباب ويافداكم ثيابى (٩)
العباسه : إذن لظرفك هذا أجيب يا أصمى

ولا تقل أبداً أنا الفتى الألمى
البيت أوله وعظ وتذكير وعجزه خلته فيه العقاقير
وقاله شاعر فخلّ صنيعتنا أبو نواس ، رفيع الصيد مشهور
قد قال فى الحر إذ ضافته أرزاء وحين طافت به اللهم أهواء
«دع عنك لومى فإن اللوم إغراء وداوئى بالتي كانت هى الداء»
الأصمى : لقد جاء بيت كهذا قديم لو اصف خمر وأكوابها
«وكأسي شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها»
العباسه : رويدك يا أصمى لا يذهبن بك التعصب الزرى
عن سنة الأدب السنّى فى مجلس الخلافة البهى
الأصمى : يائسكتنى أبداً ما ربي فدى لكم نفسي وأبى
وطارفي وتالدى وعجمى وعربى
مجلسكم أفيد منه الما ل عفواً والأدب
وأتمو خير الأنا م ونهاية الأرب

يَا تَعْسَ الْأَصْمَعِي فَإِنَّهُ مَدَعَ (١٠)

وَتَعَسْتَ مِنَ الْغَرِيبِ ب أَحْرَفَ يَأْتِي بِهَا
وَتَعَسْتَ سَمَاجَةً الْأَعْرَابِ م غَرِيبَهَا
يَا تَعْسَ الْأَصْمَعِي لَيْسَ الْغَرِيبُ مِنْ سَبِيلِ الْأَلْمَعِي
العباسه : يَا أَصْمَعِي لَاعِلِي كَ فَاقْتَصِدْ فِي وَصْفِكَ
وَسَوْفَ يَحْبُوكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

بِدْرَةٍ أُخْرَى جَزَاءَ ظَرْفِكَ
هَرُونَ : يَا مَسِيرِيرَ تَعَالَ وَأَتْنِي الْآنَ بِيدْرَةٍ
إِنَّ هَذَا الْأَصْمَعِي هُوَ كَالْإِبْرِيْزِ نُدْرَةٍ
عُدْ إِلَيْنَا عُدْ إِلَيْنَا تَجِدُ الرِّفْدَ لَدَيْنَا
الْأَصْمَعِي : يَا فِدَاكَ كُلِّ حَتَّى أَنْتَمُو الرُّوحَ لَدَيَّ
(يَخْرُجُ - وَتَبْرُزُ الْعَبَّاسَةُ مِنْ حِجَابِهَا)

هَرُونَ : الْوَيْلَ لِبْنِ الرِّيعِ جَاءَ بِقَوْلٍ فَظِيعٍ
وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَلِدْ بِجُرْمَةٍ الْعَبَّاسُ
لَكَانَ مَسْرُورًا قَدْ أَطَاحَ مِنْهُ الرَّاسُ
أَتَعْلَمِينَ مَا عَنِي ؟

إِذَا قَالَ نَفْدِيكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنَّا
يَفْدِيكَ مِنْ هُنَا وَمِنْ كَانَ قَبِيلَ هُنَا
العباسه : وَكَيْفَ أَدْرِي لَمْ أَجِئْ قَبْلَ قُدُومِ الْأَصْمَعِي

من كان قبلُ ههنا ؟

هرون : قد كان جعفرُ معي .

العباسه : وهل أساءَ ابنُ الرِّيبِ معَ حينِ فذاكِ بِهِ

وهل تراه فوقَ أنْ يفديكَ ، يالْعُجْبَه

هرون أفديكَ ياهرون أنتَ أُميـ

رُ المؤمنين وظل الواحد الصمد

مهلاً فداء لك الافوام كلهمو

وما يُثَمَّرُ من مالٍ ومن ولد

(انتهى المنظر)

النشيد

إن القصور التي تلوح ذات اليمين
لسيد الناس يحيى ورحمة العالمين
وسيد الناس يحيى هو الأغر المشهر
يراه من يحتليه من كل شيء أكبر
وابناه : فضل نبيل وبهجة الملك جعفر
وابن الربيع سعى إليهم يتشفع
إن الكريم متى ترمه باللين يُخدع

المنظر الثالث

(دور البرامكة)

(يحيى وابن الربيع)

ابن الربيع: أبا الفضل إني عائد بك لأند
وإن أمير المؤمنين جفاني
وقد تم بي لولا ولأئى وحرمتي
ليقتلني قتلا ولست بجاني
وألقيت نفسي بعد سخطه سيدي
عدوى قاص في الانام ودان
تنكر أصحابي وأما أقاربي
فلوا اقترابي والبعيد ازدارني (١)
وبدلت الاحوال بي ، وإخالي
من النذل مذموما بكل مكان
وكابدت ليل الهم يحرق جره
فؤادي ، ويعيا إن نطقت لساني

وَأَبْصَرْتُ نَابَ الْفَقْرِ أَسْوَدَ كَالْحَا ۖ وَخَشَنَ عَيْشِي بَعْدَ طَوْلِ لِيَانِ

وَلِي صَيْعَةٍ شَرْقَى دَجَلَةٍ صَوَّحْتُ

وَمَا لِي بِهَا يَا بَنِي الْكِرَامِ يَدَانِ

أَبَا الْفَضْلِ مِنْكَ الْفَضْلُ أَجْمَعُ يُرْتَجَى

وَهَشَّ إِلَى مَعْرُوفِكَ الثَّقَلَانِ

وَإِنِّي فِيكَ آمِلٌ أَنْ تَعِينَنِي

وَإِنِّي أَسِيرٌ عِنْدَ بَابِكَ عَانِي

فَإِنْ جُدْتَ أَثْنَيْتَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

وإِلَّا فَأَنْ لَسْتُ عَنْكَ بِغَانِي

بَنِي بَرْمَكٍ أَنْتُمْ بَنُو الْمَجْدِ وَالْعَلَى

وَكُلُّكُمْ إِلَيْكُمْ بِالْمَحَبَةِ رَانِي

وَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَكَانَكُمْ

مَكَانَ الثَّرِيَا فَوْقَ كُلِّ مَكَانِ

وَهَلْ تَطْلُبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا لَدَى الْأُولَى

إِذَا سَأَلُوا الْغَرَمَ الْجَلِيلَ تَهَلَّلُوا

بَنُو بَرْمَكٍ أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَى

وَمَوْثِلٌ مِنْ أَمْسَى وَقَدْ عَزَّ مَوْثِلُ

يَحْيَى : بِحَسْبِكَ ذَايَا بَنِي الرَّيْعِ ، بَلِيغَةٌ

شَكَائُكَ ؛ هَلْ لَا قَيْتَ فَضْلًا وَجَعْفَرًا ؟

بَنِي الرَّيْعِ : لَقَيْتُهُمَا ، إِذْ قَدْ لَقَيْتُكَ سَيِّدِي . أَغْرَبْتُ لِي الْوَجْهَ حَرًّا مَشْهُرًا

(يدخل الفضل وجعفر)

يحيى : أيا ابنى هذا بن الربيع وقد شكّا

إلى انحراف الدهر حين عراه
له ضيعة شرقى دجلة صوّحت

وأنت أمير المؤمنين جفاء

الفضل : علىّ أبا إصلاح ضيعته التى تصوح منها نبتها

جعفر : وسأعجل

ليرضى أمير المؤمنين ولا أرى

سوى أنه يابن الربيع سيفعل

يحيى : وعشرة آلاف علىّ ، رعاية

لحقك ؟ مولى الهاشميين سيّد

وحرمة آل البيت عندى عظيمة

وآل الربيع فضلهم ليس يححد

الفضل : وخمسة آلاف علىّ

جعفر : ونصفها علىّ ألا هذا فخار وسؤدد

ابن الربيع: غمرتم جنابى بالحباء أقتمو

خطأى رفعم بعد خفض خسيستى

أتم عليكم ربنا كلّ نعمة

وآمنكم من غبّ كل دسيسة

وسوِّغكم شكر الوري وأطال في
ديار العلي مشواكمو أبد الدهر
بهرتم، لكم مني الشاء وخالص الـ
دعاء، فما أسطيع شيئاً سوى الشكر
فلا برحت ملء المشارق شمسكم
ودهركمو صبحا بغير ظلام
ونجمكمو نجم السعادة ظاهرا
بهياً، عليكم ألف ألف سلام
(انتهى المنظر)

الذشيد

قد كان للفضل يومٌ خصَّصهُ للعوام
 يصدق اسحق فيه بالنبرات العظام
 ويطرب الناس من روائع الموصلي
 والفضل يضيئ عليهم سماحه البرمكي
 وقال يحيى لجعفر هيا لدار أخيك
 هيا إليه الآن فانه يشتبهك
 وقال جعفر إني أخشى عيون الناس
 إذ أراؤنا الثلاثة فانه شراس (١)
 إذ أراؤنا الثلاثة في موضع واحد
 وذو الحجا يتوق من نظر الحاسد
 وقال فضل لجعفر مُتَمَتِّعًا غَضْبَانَا
 إن كنت تخشى العيون فابن الربيع رأنا
 وهو المدو اللدود وهو الحسود الكنود (٢)
 ولن يزال علينا ينفس حتي الوجود
 إني أظنك تمضي إلى الرشيد فحاذر
 وقال جعفر كلاً إني بداري سامر
 أخشى عيون الناس فانها كالسيوف
 إذا رأونا الثلاثة وهم ألوف ألوف

المنظر الرابع

((دور البرامكة - يحيى وجعفر))

يحيى : بني أحسنت صنعا بانقطاعك عن

دار الخلافة هذا الليل فاعتكف

إِن الرشيد حريص أن يراك ولا

يكاد يصبر عن رؤياك من شغف

ام ذاك من ملل ام ذاك من سرف ؟

إِن المودة ان جازت الى طرف

حالت عن البشر والنعمى الى الأسف

قلبي عليك بُنَى دأماً يحفُّ

لك الرشيد محبُّ قلبه كاف

حبا شديدا وفى هذا لنا التلف

إِن القلوب قلوب الناس قد جبهلتُ

على الملل وإِن طابت موداتُ

على الملل ، وإن طال الوصال وكم

من المحبة قد كانت عداوات

والناس قالوا قديما / حكمة أثرت

أحببُ حبيبك هوناً ما ، فلو نُثِرَتْ

منا الضمائر ، خلت الريح قد عثرت
بها ، وأن النجوم الخس انتثرت
حسب النفوس من المكروه لو صبرت
إن الملوك - إذا داخلتهم - علقت
بك الشكوك تفهم حكمة صدقت
وزره غباً ، نرد حباً ، ولا تطل

وخف تحوله واحذر من الملل
وددت لو زرت دار الفضل واكتملت

بذاك بهجتنا يا بهجة المقل

جعفر : إني اذا شئت أمضى الآن
يحيى : لا حرج

إني أرى لك هذا الليل تبتهج
أدري انحرافك عن اسحق إن له

تكلفاً وأبو زكار ينطلق

كذاك أعلم أن العين ترهبها

إذا تسامت إلى إشراقك الحدق

بني ، لا ترهب الدهاء إن نظروا

إن قلوبهم وود وإعجاب (٢)

بين الذين ترام عليه حسد

وار في اللحظ من ألحاظهم ناب

نعمت ليلاً ، فاني لا أريد سوى
أنت تسعد الفضل بين المجمع الطامى
إذ كل طرفٍ إلينا شاخص سام
وقد تقبل منك العذر إن له
قلبا عطوفاً ووداً غرسه نائم
أودعتك الله ، فاسمر بالهناء وسر
غدا إليه ، تذكر ذاك وابتكر
جعفر : أودعك الله ، إني سوف أفعل ما
أمرت ، أنت علينا دام السهر
(انتهى المنظر)

النشيد

إن جبال الديلم قد خلقت للحروب
وكل عام بها لخارجي وثوب
والآن هذا رسول عجلان منها قدم
وقال مولاي أدرك سعيها المضطرم
أدركه يامولاي من قبل أن ينتشر
وللخليفة جيش أني مضى ينتصر

المنظر الخامس

﴿ دار الخلافة — هرون — هرثمه (جندی) وجنود آخرون ﴾

رسول : نقض الذي اعطاكه دليُر وأرى الجبال جميعها ستثور
نقض الخبيث الديلمي عهوده وله بناحية الجبال زئير
نقض العهود، وجزية لم يعطها وغدت مراجله عليك تفور
نقض الذي أعطاكه دليُر

هرون: فعليه دائرة البوار تدور.

(يخرج الرسول)

ويل له سبَطَ الخبائث إذ طنى
ويل له كيف بنى (١)

يظننى أنى له لن أفزعا
لأفرغن الآن للمارق الشرير
والدائرات عليه بالهلاك تدور
خذ عسكراً يا هرثمة
حتى تصيب ابن الأمة فى غمرات الملحمة
تالله لولا الحج قد سرت معك وعزتى إن أفزعك
أو خفت منه مصرعك لتكرهن مرجعك
والأرض وهي رحبة لن تسمعك
فسر إليه وانكش
هرثمة : سمعا ويامولاي عش
ياذن ربى سأعود ظافرا لأقمن الكافرا
لأخدمن سيدى الجبابرا (للنظارة)
ويل لدلير أتاه هرثمه ليكرهن الملحمة
(انتهى المنظر)

الذئيد

وجعفر كان قاذ جيشاً إلى فلسطين
وحين بالنصر عاد وأخضع المارقين
توافد الشعراء منهم صريع الغواني
وأسمعوه الثناء جزلاً بديع المعاني
وأطربوه بتمك الـ سمجودات الحسان

(هنا يروى الذئيد أبيات مسلم بن الوليد الآتية)

داوى فلسطين من أدوائها بطل (١)

في صورة الموت إلا أنه رجلٌ

كأنه قر ، أو ضبغم هصر

أوحية ذكر ، أو عارض هطل (٢)

أطعت ربك فيما الحق لازمه

حتى أطاعك في أعدائك الأجل

هبطت أرض فلسطين وقد سمجت

فالخوف منتشر ، والسيف معتمل

في عسكر تشرق الأرض الفضاء به

كالليل أنجمه القضبان والأسل (٣)

أعطى المقادة أهل الشام حين غشوا
 من جعفر بهام ماله حول
 وسيف جعفر أعطاهم أمانهم
 ورأى يحيى أرام غب ما جهلوا
 والملك ممتنع ، والشر مُتَزِع (٤)
 والخير متسع ، والعدل معتدل
 دواى فلسطين من أدوائها بطل
 فى صورة الموت إلا أنه رجل
 (يرجع النشيد إلى حكاية الآيات الآتية عن جعفر)

أحسنت يابن الوليد شعرك هذا عجب
 علي أن أعطيك عشرين ألفاً ذهب
 شعر صريع الغواني يحلو عليه الطرب

(يستمر النشيد)

ومصرحين اكفهرت بها الخطوب الشداد
 سما اليها بجيش منتشر كالجراد
 وجرد السيف حتى أخاف أهل الفساد
 وعرفت بأسه مثل نداء العباد
 وعرفت بأسه الـ عباد - مثل - نداء
 والله خزما وعزما ورأفة أعطاه

وهذه الليلة في داره يسمُرُ
 ونهر دجلة غَضٌّ زسيمه غبر
 عليه موج صغار تزينه القمرَاءُ
 فيروز أين النداءى قد طاب هذا المساء
 أما أبو زكار فهو مليح الغناء

المنظر السادس

(تدخل ميسون)

ميسون : أنا ميسون الرдах من رآها قال أآح
 ليس يرضينى سوى قصر أمير المؤمنين
 ومحياى مضى مثل إشراق الصباح
 وسواد الليل من شه رى كأذيال الرياح
 زعموا أنى لقيطه فله اذا لقطونى
 رحمونى إذ رأوا ثغ رى وإشراق جبينى
 ورأوا فى النجاح غمرونى بالسماح
 ليس يرضينى سوى قصر أمير المؤمنين
 هذه الليلة أنس سوف تحييه القيان
 الرقيقات اللطاف الرشقات الحسان
 ونغنى بأناشيد الوليد بن يزيد
 إن قلبى يا حبيبى بك مسرور سعيد

ليس يرضيني سوى . قصر أمير المؤمنين
 (إني أبصرت شيخاً حسن الزى مليحاً) (١)
 وثيابي لبس شيخ من عباء ومسوح
 وأبيع الزيت يوماً خاسراً غير ربيع
 (تدخل القيات)

القيان وميسون: (٢) خبروني أن سلمى خرجت يوم المصلى
 فاذا طير مليح فوق غصن يتفلى
 قلت يا طير ادن مني قال ها ثم تعلى
 (يدخل أبو زكار)

أبو زكار : ليت شعري ما الصخب يا عصافير العرب
 يا حسان الحور غنيـ ن فقد لذ الطرب
 والغرام ليس منه أيها الصب هرب
 ميسون : إن أذني عاشقه قيل إن الأذن تعشق
 كان بشار بن برد شاعرا والله مفاق
 أبو زكار : ميس إياك السقه واللجاج والعمه
 كان قلبي نائماً - وإلى الله وانتبه
 (يدخل المغنون وأصحاب العود)

فيروزة تدخل : الندامي قادمون فليكن الشتر

واختَجَبْنِ ياصُورَ (تخرج فيروزه)

وأرى مولاي مصبا ح البرايا قد حضر

(يدخل الندامى -- وجعفر -- فى ثياب السمر المصبغات)

جعفر : يا أبا زكارَ هاتِ بعض تلك الحسنات

وتعالينَ هنا غداً بينَ لى يافتياقِ

ليس فى مجلسنا من غريب يُحتشمُ

فتعالينَ وغني بن رخيماة النعم

(تبرز القيات)

يا أبا زكار هات بعض تلك الحسنات

أبوزكار: (يتغنى)

زينة الدنيا جميعاً آل برمك

جعفرُ الفيض المملك

وأبوه السيد القرم المحنك

وأخوه الفضل سرّك

غن واصدح فى مديح الـ قوم بالشعر الرصين

ثم بلغه امير المؤمنين

فهمو ساعده الأيبـ منُ والموثُ المبين

وفكاك الأزمة الكبـ رى وأرباب الشئون

يا أبا زكار غنْ يا أبا زكار غن

إن أسماء لعوب طرفها الساهى رحيب

ردفها مثل الكثيب وهى كالغصن الرطيب

وأبو زكار صبّ ياحبيب ياحبيب

القيان : وأبو زكار صب ياحبيب ياحبيب

أبو زكار : أيها الكأس الطروب مثلك البكر اللعوب

(خبرونى أن سلمى إلخ الأبيات الثلاثة)

القيان : خبرونى أن سلمى خرجت يوم المصلّى

أبو زكار : جيدها العاطل منه ذهب حلى الترائب

القيان : لحظها فى القلب سارب سحرها والله خالب

أبو زكار : نهدها من تحته خف ق له يخفق قلبى

ميسون : فالتسه

القيان : لاسترتاع

أبو زكار : فرى الاضلاع حجبى

هى كالغصن تميس واسمها - قيل - ليس

ولها يسجد فى الحج لس مولاي الرئيس

ياحبيب ياحبيب

القيان : ياحبيب ياحبيب

أبو زكار : هى كالغصن الرطيب

والحيا الطلق بالفتنة يغفو ويشوب

وعليها ثوب خز حسن الوشى قشيب
وإذا شئت تراءى غم منه خضيب (٣)
وأبو زكار صب

القيان : يا حبيب يا حبيب

(يدخل همام ، أحد الوصفاء)

همام : بالباب شيخ ذو وقار وجبين واضح
وقال لي إني عبد الملك بن صالح
أهو من أمرتنا أن ندخله ؟
أم هل ترى أن نسأله ؟

جعفر : نعم هو المواد عبد الملك بن صالح
وهو له زى وسمت وجبين واضح
ليس سواه نرتجى أن يحضرا

أدخله ياهمام قال عود يهيج السمرا

(يخرج همام ثم يعود فيرى هو والشيخ الوقور عند الباب)

ميسون : (لنديم وللنظارة بعد أن تتطلع إلى الداخل)

يا لها من داهية غشيتكم فاشيه

إن هذا عم مولاي أمير المؤمنين

ليس هذا صاحب العود الذى تنتظرون

واسمه عبد الملك وأبوه صالح وله وجهٌ نبيلٌ وجبين واضح
(تختفي وراء الستائر)

النديم (للنظارة) : أى شئ، نفعل الآ ن فذا أمر خرج
إن هذا الشيخ زميم ت فلسنا نبتهج
(يدخل) : سلامٌ عليكم

عبد الملك :

جعفر : مرحبا بك سيدي بعم أمير المؤمنين المجدد
(تختفي القيان خلف الستائر)

عبد الملك : فم اختفاء القيان ؟ فم انقطاع النعم

والله ما أنا ممن حضوره يُحتشم

لا تفزعوا من حضوري وأحضروا لى ثيابا

مثل التى تلبسون فالسمر الآن طابا

إن ثياب الحضر لا ترتضى فى السفر

ولو قدرت على أن أدخل الحمام

تم بذاك الوطر وزالت الأسقام

هام ، خذ مولاك عمّ إمام البشر

جعفر :

ثُمَّتَ قَدَمٌ إِلَيْهِ مُصَبَّغَاتِ السمر (١)

إن السرور لنا قد تمّ لما حضر

(يخرج عبد الملك وهام)

فيروزه (تدخل) : ياسيدي بالباب شئ سخ ذو جبين واضح

وقال لي اني عبد عبد الملك بن صالح
جعفر: لا تأذني لاحد
قولي أراه في غد
(تخرج فيروزه)

(للنظارة) يا بى له سميّه السّـ
نديم : حقا أراه ليس بالزّ
وقال إنه يهشّ
جعفر : لا تُخدعنّ يا أخى
إن بنى هاشم فيـ
أعلمه حقّ وقو
لا يشرب النبيذ حدّ
أظنه جاملنا لما رأى مجلسنا
ولم يرد بالصمت والـ
ورام بالتبسّط الر
هذه خلال الهاشمين الشيوخ والشباب
هذبهم رب العبا د إذ هو المحض اللباب
(يدخل عبد الملك)

عبد الملك: ياسيدى بى عطش فهل لديكم من شراب
كيف ترى ؟ والله قد

تعجبنى هذى الثياب

- جعفر : أَعْسَلًا مِنْ ... إصْفَا
 نَ أَم : عَصِيرَ الْأَنْبَجِ (٥)
 د فارسي يُنْزَج
 لا أشرب الممتقا !
 عبد الملك : ويحك هل تظنني
 مثل شرابكم أريد
 جعفر : هَمَامٌ ، صُبَّ لَأَبِي
 د ساسلا مُصَفَّقًا (٦)
 صالح كَأَسَا ثَرَهُ
 ياسيدي والله قد تمت بك المسره
 عبد الملك : تَمُّ لِي حَقًا إِذَا
 ماغنتِ القيانُ
 تعجبنى الالجان وال
 جعفر : غَنَّ أَبَا زَكَارَ مِنْ
 أوانس الحسنان
 أنشد أبا صالح من
 روائع القصائد
 أَلْجَانُكَ الشُّوَارِدُ
 أبو زَكَارَ : عَفَابَطُنُ قَوْ مِنْ
 سُليمانى فَعَالِزُو (٧)
 عبد الملك : أَلَا دَعْنِي مِنْ عَالِزُ
 أَلَا دَعْنِي مِنْ قَوْ
 أريد النعم المصعد
 أمشالى إلى الجو
 أريد النعم اللذال
 خفيف الطيب الحلو
 يدك الارض من تحت
 يهد السقف من علو (٨)
 أَلَا تَأْمُرُ بِالْقِيَانِ
 ت يخرجن إلينا
 يغنين ويرقصن
 من كذا بين يدينا
 جعفر : تَعَالَيْنِ وَغَنِّي
 من هنا يا فتاتي
 أبا زَكَارَ : غَرْدِ هَزْجًا
 بالحسنات

(تبرز القيان — غناء ورقص)

أبو زكار (يغنى) :

لمن دارُّ بأعلى الكرِّ خ فيها النخل والتين
وبيضاء لعبوب ف فؤاد الصب مفتون
لها نارٌ أنارت لب لها يا حبذا النار
وعند النار ظي زاء نه في الخصر زُناَر
لمن دار بأعلى الجا تب الاخضر ييضاء
وقلب الصب فيه النا رُ إذ دَفَّ بها الماء
أيا غوثاهُ يا غوثاهُ قد طرُتُ ألا طرُتُ
ألا غنَّ أبا زكا رلى إني أُسكِرتُ
وأيام شبابي قد تذكَّرتُ تذكَّرتُ

عبد الملك :

ألا يا حبذا الكأسُ التي ناولتها حبي
وقد تاق إلى لُقيا هُ إذ فارقته قلبي
ألا يأيها القاسى علي الأحباب هل تقسو
وما بى يا حبيبي حين ترضى أبدا بأس

أبو زكار :

جرحت المضغة السودا إن القلب يهواكا
تسر النفس يا مالك أشواقى رؤياكا

لمن دار بأعلى الكرِّ خ فيها التين والآس (٩)
وذاك النخل فى الكشبا ن مثلُ الفيد مياس

القيان : لمن دار بأعلي الكر
 وبيضاء لعوب فـ
 عبد الملك : ألا إني من هذا الـ
 وللأطلال من أما
 ألا إني من هذا الـ
 وأيام شبابي قد
 ولولا خشية مني
 جعفر : أياميسون قومي واضـ
 أبو صالح قد جاءـ
 ميسون : (بالدف)

تراءت أم مياس
 وقالت إني الكاس الـ
 ولا يأمن من يشرـ
 وضعت فيها يهمـ
 وتحنو الجنب مثل القوـ
 ونهداها إذا مالت
 وكم تقسو على الاحبا
 ووارت قلبها القاسي
 حتى تحرم للحامى
 بها وسوسة الناس
 س منه كل هماس
 س للعزة والباس
 تقول الجبل الراسي
 ب رفقاً أيها القاسي
 ونعم الدار فوق الرمل بين النخل والاس
 أبو زكار والقيان : لمن دار بأعلى الرمل بين النخل والتين

وبيضاء لموب فـ فؤادى حق مفتوت
ميسرن : وهمس الحب من رنـ رة حجليها يناجيني
ونهداها وردفاها جبال الهند والصين

أبو زكار
والقيان : (لمن دار بأعلى الخيـ

وميسون معا ف فيها النار ماتخبو (١٠)

إذا ما أخذت ألقى عليها المندل الرطب
عبد الملك : ألا طرت ألا طرت وقد كنت توقرت
أطير الآن لولا أن تقولوا إنه طار
لهذا اللحن فى جوفى لندع يشبه النار

جعفر : لقد جاملتنا حقاً وآسيتا

وسر السر من أنفسنا باللفظ ناجيتا
وليس بخاف أن مولاي ينكر السرـ

ماع ولا يرضى النيزد شرابا
ولما رأنا فارحين طرابا
رأى نبهه ألا يكدر بشرنا
فشاركنا يبنى بذلك يسرنا
وكان لنا أنسا فلذ وطابا

عبد الملك : بنفسى ما أحلى حديثاً تجده وسبب ارتياح بالبيان عمده

وإن فؤادي خالص لك وده

جعفر : إذا شئت صرنا الآن فيما تودّه

فإن الكريم يؤنس النفس جيده

ألا حسبنا يامسمعات (يصرن وراء الستر)

تمهل

عبد الملك :

فليس مرادى أن أكرّر مجلسا

كريما فداك النفس لاتعجل

ولكننى يا ابنى دعتنى حاجات

إليك وآمال طوال عريضات

رأيتك خلا للرشيد مقربا

وفى أفق - المجد المؤئل كوكبا

وللدولة الفراء حسنا وروقا

وذكرك عم الأرض غربا ومشرقا

ونجمك فى أفق السعادة حلقا

ووجهك يلى باسمنا متألقا

بعم أمير المؤمنين ألقب ويجمعنا فى دوحة العز منسب

وإنى إلى العباس أدنى وأقرب

وإنى له عم وإنى له أب

وإنى له جد وحقى أوجب

ولكنني أمسيت لا حظ لي سوى التَّ
جَنَّبِ مِنْهُ فِيمَ هَذَا التَّجَنُّبِ
وتالله حسبي من ثراء قرابتي
إليه فما أبغى ثراء وراءها
إليك بنو الآمال تحدو رجاءها

ولكنني قد حال بالشيب أسودى
وقد صرْتُ يا بُنَيَّ هامة اليوم أو غد
ولي ابن طول الفكر من عنت الدهر
بعيدٌ مدى آماله قلق الصَّدر
وأزرى به ما قد دهمنا من الفقر
وسخطةٌ مولاي الرشيد ولاندرى
لها سبباً ألا تقول حاسد
يدبُّ إلينا بالعداوة والمكر
ولست على نفسي أخاف وإنما

على ابني ، فإنني قد تقدم بي عمري
وعودت نفسي المرَّ من جرَّع الصبر
أراه طويلاً فكره خامل الذكر
وأبني له نصراً على نوب الدهر
جعفر : أياهم لا تحزن فإنني أمرٌ بما فيه إصلاحٌ لحال فتاكا

وأسمى إلى مولاي هرون شافعا
فأبلغ إن شاء الإله مناكا
عبد الملك : لله درك يا زين الشباب ويا
شهاب برمك قد داويت علاتي
لولا أثقل بالتسأل قد دلقت
نفسى إليك بحاجات وحاجات
جعفر : قل مابدالك إني لن أقصر في
رضاك ذاك لعمرى فيه مفخرتى
أنتم موالى، آل البيت، أخدمكم
وتلك بين عباد الله مأثرتى
عبد الملك : فابنى، فديت، أظن المال يكفيه
وأن عفو الرشيد الآن يغنيه
قد يذهب الهم عنه ، والحبور عسى
أن يملأ الصدر منه بعدما يثسا
لكن أخاف عليه أن يضيئه
ظل الجول، ولا ذكر، فيرفعه
وربما طمحت نفسى لتصنعه
حتى أراه شهيراً غير مغرور
وذا سناء رفيع باهر النور وسيدا علما من بعد تنكير

إليك يحدو الرجاء الرحب ذو أملٍ
رأى جبينك طلقاً غير مكفور (١١)

وشام منك البهاء المحض وانفسحت
إليه نفسك بالإحسان والخير
جعفر : ألا يشرفه إذا تزوج أم
الفضل ، أخت أمير المؤمنين ؟ ،

عبد الملك : بلى

تلك فداؤك نفسى رفعة وعُلا
تلك لعمري له زينٌ وتشريف
وأنت بالبر يا بن البر معروف
جعفر : إذن ، سأسعى إلى مولاي أسأله
فيها ويرضى بإذن الله لا تخف

عبد الملك : والله ذلك عندي غاية الشرف
تعطى عطاء بلا من ولا سرف
يا جعفر الخير لم تبطر ولم تخف
لا زال ربك مُخضراً جوانبه
وأدرك العرف منك الدهر طالبه

سريت عني هبى
أزلت حزني ونمى

جعفر : في ذاك لي تشریف ورفعة يا عمي

عليك آثار جُهِدِ الهَمَّ والسفر

هل تَسْتَجِمُّ قليلا بعد ذا السَّمرِ

نُمتَ نَمَضَى إلى مولای نَسألُهُ

في أمِّ فضل وفي حاجاتك الآخر

هَمَامُ (يقبل همام) خذ يدي مولاك وامض به ليستريح.

عبد الملك: رعاك الواحد الأحد

أَحسنت فينا جزاك الماجدُ الصَّمَدُ

لله أنت وآيات تُلِجُ بها

من الكمال ، فداك انفس والولد

(يخرج عبد الملك وهمام)

نديم : أَيَاذَن مولانا لنا إِننا نرى

مروءته قد أَجَحَفَتْ بسروره

وإنا شهدنا بعض آياته التي

تُقِضُ على الآفاق بهجة نوره

وهذا الذي قد كان ، أفعالُ ماجد

صننٍ لعمري دهرنا بنظيره

(يعود همام)

جعفر : لِمَ ذَاكَ ، يَا هَمَّامُ ، عَجَّلَ لِسَادَتِي
ومفتاح دار الأنس تحت وسادتي
وَتَحَنَّنًا لِكُلِّ مَنْ ثِيَابِ وفادتي (١٢)
وأما أبو زكَّارَ فاجعل رِفَادَتِي
له ضعف ما قد كان من قبل عادتي

الندامي : سَعِدْتَ مَسَاءَ سَيِّدِي
جعفر : دَامَ سَعْدُكُمْ فَأَنْكُمُ اتَّعَمْتُمُو لِي سَعَادَتِي
(يُخْرِجُونِ وَمَعَهُمْ هَمَامُ)
أبو زكَّارَ : سَعِدْتَ مَسَاءَ وَالنَّهَارَ سَعِيدَتُهُ
فَأَنْكَ كُلُّ الْجُودِ وَاللَّهِ جَدَّتُهُ
وعشُّ أبدأ رغم العدا ووقيتَ من
صروف الليالي فالكمال وجدته
وزادك ربي رُفْعَةً بعد رُفْعَةٍ
وأعطاك ربي كل ما قد أردته
فَأَنْتَ ضِيَاءُ الْكَوْنِ أَصْبَغْتَ نُورَهُ
علينا وفيض الله بِالْيُمْنِ زِدْتَهُ
عدتك الموادي والصروفُ الغوادرُ
فوجهك مرموقٌ وفضلك باهرُ
(القيان ينصرفن من وراء الستر)

جعفر : نَعِمْتَ أَبَا زَكَّارَ ، مَيْسُونُ أَقْبَلِي خَذِي بِيَدِيهِ ، وَارْفَقِي وَتَهَمَلِي

ميسون : ولكنه والله في الصبح مَسْبِي
وقال : ذريني يا لقيطة ، إني

أراه يناويني وليس يحبني

ابوزكار : دروب بغداد التي عرفتها منذ الصغر
وانها مثل سقر

أحق بك يا قليب

لما الحياء والأدب

من قصر مولاي النبي

لذي البهاء والحسب

سمعتها تنفس منذ

حي فيك والله العظيم (١٣)

تقول هلاً كان ذا

ك في أمير المؤمنين

جعفر : جميعنا صنيعه ال إمام نور العالمين

ومن له العز المسكين

ميسون هل وِدَدْتِ لَو أنا وهبناك لمو لاك أمير المؤمنين ؟

ميسون : يأيها الأعمى الخبيث والله ما أضلّك

أف لك أف لك

هات يديك ويلكا هيّا بكا
يا حسرتى من كذبكا

جعفر : تجملّى وبَدِّلْ هذى الثياب
فاننى مهديك للسَّيِّدِ ذى المجد اللُّبابِ
ميسون : هات يديك ايها الواش حى النميم
أف لكا أف لكا

جعفر : سوف تُسرِّين إذا
صرت إلى القصر العظيم
ميسون : والله لا أريده ياسيدى

كذبتَ والله عليّ ويلكا أف لكا
يا سيدى لا تهْدِنِى

سوف يطول حزنى
(تبكي - يأخذ جعفر بيد أبي زكار - يخرجان)
مولاي جعفرُ يهدينى فأصبحُ فى

دار الخلافةِ قد حققتُ آمالى
(ما بينَ غمضةِ عينٍ وانتباهتها

يُغيِّرُ الله من حالٍ إلى حالٍ) (١٤)
قد رآنى ذات يوم

وأنا بذتُ صغيرةً قدمای حافیانِ

وعلى رأسی ضفیرہ

سیدی ذو الکرم المح

ض الرفیع القدر جعفر

رقّ لی لما رأتی وحبانی وکسانی

ثم أهدانی إلى قصر أمیر المؤمنین

لیس یرضینى سوى قصر أمیر المؤمنین

أنا میسون الرдах من رآها قال آخ (۱)

(انتهی المنظر)

النشيد

زيدة بنتُ جعفرٍ وجدُّها المنصورُ
من العظيماتِ حقًّا وصيتها مشهور
زيدة بنتُ جعفرٍ ذات الجلال الجسيم
تجج عاما وتغزو إلى بلاد الروم
وفي الكتاب الحكيم كيد النساء عظيم
والآن نحن جميعا بين ربوع الخلافة
والقهرمانه بين جاءت وأشرفت إشرافه
ثمّت قالت : نيل أهدى لنا أطفاه
يا بُندُق ، أى شيء أهدى لنا جعفر
شيء يسرّ العيون كأنه الجوهر

المنظر السابع

(دار الخلافة)

(بندق القهرمان — هرون — زيد — ميسون)

بندق القهرمان : أقبلي يا جاريه أدبرى يا جاريه

وجدتها رشيقة كاسية وعاريه

وقد أجازت ضربها بالدف جُلنار (٢)

وقد أجازت عودها روضة والنوار

وإني أحسبها تصلح في دار القيان
وقد أجازها على الر قص هناك القهرمان

هرون : ما اسمك يا جويريه ؟

ميسون : ميسون مو لاي أمير المؤمنين (تضحك)

زيده : مالك مم تضحكين ؟

أهكذا تحشمين ؟

ميسون : ضحكت من أني قد

أم أمير المؤمنين

بندق : يا هذه تعلمي حسن الادب

ولا تجيبي فالجواب بالطلب

زيده : يا عجبا أبا الأمين

لجعفر وذوقه الحلو الثمين

وكيف يا حبيبي يزل حينا بعد حين

انظر إلى عيونها

والخلاجات الصفراء في جبينها

في وجهها سوقية أو نحوها (٣)

يا بُنْدُقِ هل اختبرت كُفَّوْها

بندق : بارعة في الدف والعود وأصناف الغناء

وتحسن الرقص وتر وي حسنات الشعراء

ثم لديها طرف من الادب

وربما تحفظ مآثور الخطب

زيده : يا ربما، لكن في جبينها

سوقية تلمح من عيونها

هرون : تقدي يا جاريه تأخري يا جاريه

تيسمي تكلمى

ميسو : أحب مؤ لاي أمير المؤمنين

هرون : أحسبها سوقية بالرغم من روائها

زبيدة : تصلح للمطبخ خ خير ذاك من غنائها

(تبكى ميسون)

ميسون : مطبخ مولاي أمير المؤمنين

عندي أعلي من عظيمات القصور

وأنتمو مثل البدور

بندق : تعلمي حسن الادب ولا تجيبي فالجواب بالطلب

زيده : تعلمي حسن السلوك فأنت في دور الملوك

(تدخل العباسة)

ماذا ترين إنها هدية

هرون : عبيستي

تلمح من عيونها سوقية

لكنها

العباسة : مَنْ لَكَ أَهْداها ؟

زبيدة : الوزير جعفر المقرب وذوقه المهذب

إِنِّي سَوْفَ أَذْهَبُ

وهذه الليلة يَا حَبِيبِي فِي دَارِ السَّمْرِ

واختبرى يَا بَنَدُقِ هَذِي الْفَتَاةَ وَأُصَدِّقْ

لَعَالَهَا تَحْسَنُ طَهِي اللَّحْمِ أَوْ طَهِي طَهِي الْخَضَرَ

(تبكى ميسون - تخرج زبيدة)

هرون : رَشِيقَةٌ * لَكِنَّا قِيَمَا أَرَى صَفِيقَةً

مَاذَا تَرَيْنِ يَا عَيْسَى ؟

العباسة : حُلُوةٌ رَقِيقَةٌ

أُرِيدُهَا * هِبَالِيَّةٌ * تَصْلُحُ لِي فِي دَارِيَّةٍ

مَا هَكَذَا تَقْدِرُ أَلَا * هَدِيَّةٌ مِنَ الْمُتَخَبِّهِ

لَا سِيَمَا مِنْ سَيِّدٍ * لَدَيْكَ عَالِي الْمَرْتَبَةِ (٤)

هرون : أَبْجِيَانِي يَا عَيْسَى ؟

العباسة : عِشْتُ ، بِحَيَاتِكَ

لَسْتُ أَرَاهَا فِي الْجَمَا لِي دُونَ جَارِيَاتِكَ

هرون : اذْنِ خَذِيهَا وَاعْلَمِي بِأَنَّهَا سَوَاقِيه

وَإِنْ بَدَتْ مَلِيحَةً ذَكِيَّةً

العباسة : نَفْسِي فِدَاكَ

أَقْبَلِي يَا جَارِيَه

فَرَبَّمَا صَلَحْتَ لِي فِي دَارِيَه

مَيْسُونُ : سَيْدَتِي كَلِّي صَلَاح * وَأَنَا مَيْسُونُ الرِدَاخُ

وَمَنْ رَأَاهَا قَالَ آخُ

وَيَحْفَظُ اللَّهُ أَمِي * رَ الْمُؤْمِنِينَ

«مَتَار»



الذشيد

إن الرشيد العظيم يُشفعُ العظماء
 وحين يرضى تفيض عيـنه بالسخاء
 وحين يرضى ترى الـ قلوب تهوى إليه
 وحين يغضب تلقى الـ سرار في عينه
 وجاء جعفرُ يوماً في آل صالح يشفعُ (١)
 ونجم جعفرَ إن غابت زبيدة يسطع
 كذاك نجم زيده يسطع إن غاب جعفرُ
 وكل من قدماء في الناس لا يتأخر
 وكانت العباسه خلف الستار قريباً
 وكان حقاً أخوها إلى حشاها حبيباً

المنظر الثامن

(دار الخلافة - هرون وجعفر - العباسة خلف الستار)

هرون : لكنَّ عبدَ الملك بن صالح
 ونجمه منحرفان عني
 فما الذي يبتغيان مني
 لكم تربصاً بي الغوائل
 وحاولا إفساد ملـ
 كي بشما قد حاولا

جعفر : ياسيدى أى انحرأ فى منهما رأيتُهُ
كلاهما يَحُطُّ فى هواك لو أرضيته
وأَيَّ انحراف تخاف وهذا

محيّاك صار حيا كل واد
وتلك الثغور أراها اطمأنت
وقد شمل الأمن كل العباد

وقد رضى الناس عن سيدى
وأحمده حضري وباد

هرون : له اسم يذكرني ببنى
أمية حين طغوا فى البلاد (٢)
وكم أكثروا فى البلاد الفساد

جبارة ويلهم فاجرون
ونحن لهم أبدا كارهون

جعفر : فأين هم ؟ أصبحوا عبدة
فداؤك نفسى ، لمن يعتبر

لقد دمر الله سلطانهم
وكبك جبارهم فى سقر

وحد الحسام فرى هامهم
ونكس ربك أعلامهم

وقد لفظتهم جميع البلاد
 وقد شنتهم قلوب العباد
 فهل تسمعون لهم من حسيس
 لقد بدّلوا بالقصور الرّموس
 لقد بدّلوا بالقصور القبور
 كذلك سعى الطغاة يبور
 وطاف عليهم من الله طا
 ثف نقمته بالعذاب الشديد
 وصاروا كالأكاد وأصحا

بِالْيَكَةِ لَمَّا بَغَوْا وَنَعُوذُ (٣)

هرون : كذلك يحزى الكفور الكنود
 كأن قال ربك إذا أسفو
 هُ سَأْمِلِي لَكُمْ إِن كِيدِي عَتِيد (٤)
 وتبرّ سلطانهم بعد ما
 رأوا أنه خالد لا يبيد
 بِإِيمْنِكَ يَا رَحْمَةَ الْمُؤْمِنِي
 ن أمواه دجلة باليمن تجرى
 وقد أذعن البدو بين الفيافي

وقد خفض الحيش في كل مصر (٥)

وصارت خراسانُ تجبي الخراج
 وذلَّ الخوارجُ بعد اللجاج
 وقد كُسرَت شوكة المارقين
 وقد قُمتْ نخوة الفاسقين
 هرون : ألا أن ذلك حق اليقين
 جعفر : لقد رضى الناس أن الخلافة
 سعة ثبَّتْها الشرف الهاشمي
 وإنَّ أبا الفضل عمَّ الرسو
 ل أولى بعميراث آل النبي
 وعفوك قد شمل الطالبى
 وملكك هذا البهى السنئ
 فعمشك، هل ضاق عفوك عنه
 وأنت الكريم الجزىء الجميل
 فهل ينظرَنَّ بعين الذليل
 وهل ترضَيْنَّ له بالقليل
 هرون : فان كان لا بد مما تقول
 فانَّ له العفو منى الجميل
 كذلك يُعطى العطاء الجزيل
 وليس إلى أم فضل سبيل

جعفر : وهل يتم له من دونها شرف ؟

ألا بحرمته أفديك تعترف ؟

ألا ترق له شيئاً وتعطفك الـ

قربى القريبة في هذا فتعطف

وقد قضيت له بالغيب عنك ولا

أظن أنك عما قلت تنصرف

إذ اننى واثق، أن الصواب كما

ذكرت، والبر في الرأي الذى أصيف

هرون : حقاً تكلفنى يا جعفر الكلفا

لو لاك جاز هواى القصد وانحرفا

وحرمة البيت والعباس كدت به

أبطش ببطشاً ألا إن الرشيد عفا

عنه لأجلك

جعفر : حسبي رفعة وكفى !

وهل تزوجه حتى تشرقه

هرون : نعم، فحق بني العباس أعرفه

جعفر : إني صنيعه مولاي الجليل ولا

أبقى سوى ذاك من فوز ومن فلج (٦)

هرون : أنت الحبيب لروحي والقريب ولا
تزال عندي ترقى أعظم الدرج

وأنت أنت بجيى دون كل نجي

وإن قلبى بهذا حق مبتهج

العباسة :

(وراء ستارها)

منذا الذى أراك قد

بالغت فى تكريمه ؟

وجزئت كل القصد فى تقدية

حتى لقد صرت إلى تحكيمه

فينا كأننا نحن من حريمه

يا ويحاه أحتكم ؟

حتى على آل أمية

ر المؤمنين والحرم

هرون : هذه أخت أمية ر المؤمنين يا حبيب

لقد سمعت قولها ألا تجيب ؟

جعفر : وهل لمثل أبدا أن يحتكم

على عبيد سيدى بله الحرم

لكننى أنسخ بالطاعة والمحبة

وحسب نفسى أن أكون قربة

وَأَنْ أَكُونَ عِنْدَ رَبِّي حِزْبَهُ
وَلِنْ أَرَادَ سَيِّدِي أَنْ أَحْتَكِمُ
فَاتَّـنِي بِأَمْرِهِ أَحْتَكِمُ
فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لَمْ يُوْا لَآلِي الْعَزِيزِ حُرْمُ
وَالْآلِ بَيْنَهُمْ صَدْرُهُو الْمَقْدَمُ

العباسة : هلا احتكمت راشدا

فِيمَنْ جَعَلْتُهَا إِلَى أَخِي هَدِيَّةً
فَإِنْ مَنْ هُنَا يَرَوْ نَ أَنَّهَا سَوْقِيَّةٌ (٧)

جعفر : سيّدتى لعلما

إِنِّي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ
ق كُنْتُ قَدْ رَأَيْتُهَا
رَقَّ لَهَا قَبْلِي وَقَدْ آوَيْتُهَا
وَقَصَّ لِي يَوْمًا أَبُو زَكَرَى
أَنْ قَدْ تَمَنَّتْ ظِلَّ هَذِي الدَّارِ

فَهَلْ أَضْنُ عَلَيْهَا بِأَنْ تَرَاهَا وَتُسَمِّدَ
لِذَاكَ قَدْ أَهْدَيْتُهَا إِلَيْكَ وَالْعَاقِبُ لَدَيْكَ يُرْفَدُ
وَلَمْ أَرْدَهَا تُخَفَّةً وَلَا كَذَاكَ أَرَاهَا
أَلَا تَمْنُ عَلَيْهَا بِأَنْ تَنَالَ مُنَاهَا

هرون : رقت عيها إذ رأته مها أختنا العباسه

زبيدتي تقول لي وإنها حساسه

في وجهها سوقية وعينها هماسه

جعفر : مولاي دع زمانك

المطرّد النماء والزياده

يسعد فيه سوقه وساده

زمانك العظيم أو جُ المجد والحضارة

ما اعظم ازدهاره

ما أثلت كمثل القياصره

ولا ملوك فارس الاكاسره

دارا وابناؤه الماضون ما عرفوا

عزا كعزك لازهو ولا ترف

مسترسل السبب ، لامن ولاسرف

وزانه النبل والإسلام والحسب

واثلفت في هواء العجم والعرب

وأذعن الروم قسرا بعدما طمعوا

وأسلموك قياد الأمر وارثدعوا

الله ربي وظل الله أنت أميب

ر المؤمنين وإنا كلنا تبّع

نذاك أَفِيحُ يَسْتَذِرُ الكَبِيرَ بِهِ

أما الصغير فيمريه ويرتضع (٨)

وكم ببغداد من أمثالها نزعوا

حباً لدارك ، قدودوا لو انتجعوا (٩)

فناءها ولديها رهبة خشعوا

فيها لعمري لهم رجب ومتسع

فاغفر لها أنها سوقية طمعت

شوقاً إليك ، جميل ذلك الطمع

فإنها رمز هذا الناس كلهم والناس منك هموا الاتباع والشيع

العباسة . والله ما أبلغه وأبرعه !

أخي ألا وصلته بجائزه ؟

بيانه ما أنصعه !

هرون . عيسى إن ، جعفرأ يجيز لا يحاز

بيانه إعجاز

أراك قد طربت له بيانه ما أنبله

وهكذا يكون

من يصطفيه يا عيستي هرون

العباسة . قد كنت عنه أسمع وإنه مما سمعت أبرع

لكنني لا أقبل أحكامه في أمّ فضل ، لا ولا كرامه

هرون : أجب حبي وأجد جوابك

عيدس أن تهابك

جعفر : سيدتي إن أخاك التاج

والجوهر المكنون والسراج

فبحياته لديك أقسم وإنه لقسم معظم

لم أحتكم فيها ولا أحتكم

والله رب الخاقين يعلم

وإنما تحكم المهدي

أبوك ، وهو في الرشيد حي

العباسة : وكيف كان ذاك ؟ هذا مُشْكِلٌ

ما قلته ليس يكاد يُعْقَلُ

جعفر : عمك عبد الملك بن صالح

لديه وعد من أهلك واضح

يا أخت مولاي الجليل الشامخ

وعد أهلك كالجال راسخ

وذاك أن صالحاً وأمّ فضلٍ ولدا

في ليلة واحدة وبالأزواج وعدا

لولم يكن مولاي عنده لشقاء أعرضا

لكان هذا الشرط من عهد بعيد قد مضى

والآن إذ مولاي عنه راضٍ

هرون : فالشرط ، والحِنْثُ العظيم ، ماضى (١٠)

وذاك عن تراضٍ

العباسة : أحمد ربي أنى لم يحتكم فى أبى

لكائن من كان من أقاربي

إخاله لو كان ذاك ، لاحتكت فيه

والشرط قد كان مضى عليه

أنتم بنى برمك كالملوك لا الرعيه

إن لكم على أخى لدالة خفية

هرون : عيس هل تشتطين؟

من خلف ستر الحجاب

على حبيبي جعفر

بالكلمات الصلاب؟

جعفر : فأنا إن أذنت لى ياسيدى أعتذر

والخذ منى بالتراب صاغرا أعفر

يبهرنى هذا الحجاب القدس المظهر

ولست لابن صالح بسخطه أنتصر

إنى قد وعدته وعدى باسم سيدى

يضيق عن كنه علاكم أمدى وخلدى

وليس إنما في هواكم أن يخيس موعدي
لأنكم كواكب الظلماء
وَقُنَّةُ المِزَّةِ والعلواء
وغاية المجد التي لا بعدها
عزت على غيركمو أن تُطْلَبَ
هل آذِنَ مولاي لي أن أذهب
مولاي من له الفخار والفلج

واستقيله في كل ما قد قلته ولا حرج
(يهم بالخروج)

هرون : مهلا رويداً يا حبيبي إن هذا لن يكون
عُبَيْسَ إنا مُرْعَوُونَ
وإننا لـجَمْعٍ مَعْتَذِرُونَ

العباسة : (وراء الحجاب) : ومم نعتذر؟

هرون : من بعض ما بَدَرُ

لَتَخْرُجَنَّ واسفري وصافحيه هكذا واعتذري
فإن بعض ما بَدَرُ مما يسبب الكدر

عبيس هل تمتنعين؟

العباسة : يا عجباً، أسفرو وهو لي ليس بمحرم؟

هرون : عبيس لا تمتنعى وما أقول فأطيعى واسمعى

لقاء حبيبي ليس بالمحرم

فبحياتي صالحه

فهو لهرون أخيك كأخيه

العباسة : (تمد رذنها وتبدى شيئا من وجهها)

سامعة مطيعة تجِدني إن كان لا بُدَّ يُصافِح رُذني

(تحتجب)

هرون : قد غضبت إني لأدري الذي أغضبها

لسوف ترضى يا حبيب إن ما يعجبني لا بد أن يعجبها

إني لأكلؤها حتى أضنَّ بها

عن كل شيء وجه النفس أرضيها

حتى ولا أنت يا حبيبي تدانيها

سعدت يا جعفرى فالقلب قد سعدا

بما أشرت على اليوم مجتهدا

فإن فيه لقوى رحمة وهدي

إن ابن صالح منذ اليوم قد صار

صهري وبُذِّل بعد السخط إيثارا

سعدت يا جعفرى ، بكرز إلى غدا

وعش هنيئا سعيدا دائما أبدا

(يُخرج جعفر)

عَبَّاسُ

العباسة : (تبرز)

فيم تناديني ، أَسْفِرْنِي
وليس لي محرماً ، والله تَحْقِرُنِي
حِسَانُ هاشمَ يخبأُ الوجوه ولا
يُبدِنُ زينتَهُ ، كيف تُجبرُنِي

هرون : عبيس إنيك أختي وهو من أختي
وإني بكما قد تم لي بدخي
وإنه ، بعدُ ، مولانا وخادمننا
وغيرُ محبوبةٍ عنه محارمننا
لا سيما وبه تمت مكارمننا
وهو أخونا يضافنا ينادمنا
عبيس إنيك عندي بهجة السمر
وأنت شمسى وحبي جعفر قري

العباسة : الشمس إن ظهرت لا يظهر القمر
والبدر يشرق حين الليل معتكر
دعني وراء حجابي يا أخى حرجاً
إذ لا يجوز إليه مني النظر

لا تُكْرِهَنِي فذات الصون تستر لا تكْرهَنِي
هرون : أَلَا إِنِّي يُنْغِصُنِي

أَلَّا تَكُونِي مَعِي حِينَ يَجَالِسُنِي
لِتَسْفِرَنَّ إِذَا مَا كَانَ مَجْلِسُهُ
لَتُؤْنِسَنِي أُخْتِي حِينَ أُؤْنِسُهُ
وَسَتْرُ عَزِّي مِنْكَ الصَّوْنُ يَحْرُسُهُ
فَلَسْتُ عَنِّي أَطِيقُ الدَّهْرَ أَحْبَسُهُ
العباسة : أَخِي -- فِدَيْتُكَ -- كُلُّ الْعَالَمِينَ فِدَا
لنور وجهك -- إِنِّي لَنْ أَرَى أَحَدًا
حَرَمَنِي خَالِقِي ، هَلَّا تَحَرَّمَنِي
حَسْبِي ، فَجَدُّكَ بِالنِّعْمَاءِ يُفْعَمَنِي
حَسْبِي سَنَاؤُكَ يَسْقِينِي وَيُطْعَمَنِي (١١)
إِنِّي أَطِيعُكَ أَرْضَى اللَّهَ فِيكَ بِمَا
أُطِيعُ إِذْ كُنْتُ أَنْتَ الْمَفْرُودُ الْعِلْمَا
وَإِنِّي امْرَأَةٌ مِثْلُ النِّسَاءِ أَلَا

تَرَعِي ، فِدَيْتُكَ ، فِيَّ اللَّهُ وَالْحُرْمَا
إِنْ لَمْ تَمُدَّ جَنَاحًا مِنْكَ يَسْتَرْنِي

فَن ، فِدَيْتُكَ ، يَا حَبِيبِي يَفْطِنِي
فَقِيمَ أَفْدِيكَ يَا هَرُونَ تَجْبِرْنِي بِأَنَا الْحَمِي ، يَا حَبِيبِي ، أَنْتَ تَحْمِيْنِي (١٢)

هرون : كلا كما لي حبي والعيش لي بكما

يتم حقاً ، وملء الصدر حبكما

فهل أفرق - يا للقول - بينكما !

العباسة : دعني وراء حجابي واحفظ عليّ شبابي

وصنّ بنان خضابي

عن سمر الأصحاب يا أقرب الأحباب

دعني أسراً بأن أصغي إليه ورا * السترخلف حجاب الخدر في حرّمي

وأن أراه وصيفاً عند عزك يا * حرّزي ، فذلك حسبي ، ياسنا ظلمي

ليس السفوراً أمام الناس من شيعي

هرون : وليس يشبه كلّ الناس جعفر بلّ

أراه متعة فكري وهو عندي من هم يا عبّيس أجّل (١٣)

وأنت متعة قلبي ، كيف تتمتعين

الشمس في أوج بغداد تشعّ بنوري

والبدر في ليلا يبدى ضياء سريري

وأنتما سرّ ملكي وجمال قصوري

لتسفرنّ له بحرمتي بجلالي

وتسمرنّ معي بذاتكم كمال

ق. اصطفى الله مريم على جميع العالمين

وقد حبّاهما آية فيها هدى للمتقين

وَهِيَ عَذْرَاءُ السَّمَاءِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ الْمَكِينِ
وَقَدِّسَتْ فِي الطَّاهِرَاتِ وَالْمُطَهَّرِينَ
وَأَنَا ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَنْتَ عَذْرَاءُ لَهُ هَذَا الظِّلُّ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ (١٤)
العباسة : هرون، هكذا كنت، وهـ كذا أريد أن أكون

ذُرْنِي، فُدَيْتِ يَا أَخِي فِي عَصْمَةِ السُّتْرِ الْمَصُونِ
دَعْنِي أَكُنْ كَزَهْرَةٍ فِي كَيْمِهَا
تَفَرَّقْ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ دُونَ لَشْمِهَا

وَتَسْتَحْيِ مِنْ شَمِهَا

وَارِضِ بِأَنِّي أَسْتُرُ

لِحَقِّ مِثْلِي الْحِجَابُ وَالْخَفَرُ

ذَلِكَ أَوْقَى لَدِينِي

فِدَاكَ نَوْرَ عَيُونِي

دَعْنِي خَلْفَ حَرَمَةِ السُّتْرِ الْمَصُونِ

حَتَّى أَكُونَ

عَذْرَاءُ ظِلِّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَغَرَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

هرون : بعزتي بحياتي يا سنا بصرى

كلاكما لى متاع القلب والنظر

لتسفرنَّ له فى مجلس السمر

ولا يناقض هذا عصمة الخفير
ولا أرى مثله في سائر البشر
لا توحشيني ولا تأبني وتعتذري
وما أمرتك : منذ اليوم فأعمرني
العباسة : أفديك إني سمعته
لما تقول مطيعه

(انتهى المنظر)

ستار



النشيد

ويحيى وزير الرشيد	وزينة السلطان
وآل برمك طرا	م نجوم الزمان
والفضل يعطى الجزيل	ويحرز الغايات
وجعفر كل يوم	يشع كالنيرات
أما الرشيد فطال	وراع كل العيون
والملك يبقى لربى	وكلنا ميتون
وجعفر كل يوم	يزداد قرباً إليه
وقال فضل جعفر	لا تتردد عليه
وجعفر كل يوم	يعضى لدار الرشيد
ويشهد الأنس ليلا	بين شراب وعود
وكانت العباسه	في ذاك لا تحضر
وكان يحجبها الر	شيد عن جعفر
وذات يوم أتاه	في آل صالح يشفع
إن الشفاعة من	ذوى الوجاهة تنفع
وكانت العباسه	وراء ستر الحجاب
وجعفر ذو بيان	يحيط بالألباب
وقالت العباسه	تلوم هرونا

أظن جعفر أضحي يدبر الملك فينا
وقال هرون هلا طرحت هذا الحجاب
وقالت العباسه إني أخاف أأاب
وقال هرون هذا أخي وإنك أختي
والناس تعلم حقا كم بكما زاد بختي
وقالت العباسه دعني وراء حجابي
يأبي عليّ جمالي يأبي عليّ شبابي
وقال هرون كلا وقالت العباسه
إني أخاف علينا من الزمان ارتكاسه
وقال يحيى لجعفر سافر بعيدا بعيد
وأجعل لقاءك هرو ن كله بالبريد

المنظر التاسع

(يحيى وجعفر - يتناجيان -)

يحيى : بُنِيَ أَغَابَ الْحَلَمُ عَنْكَ ، أَلَا تَرَى
سَبِيلَ الْحِجَابِ ، أَيْنَ الْحَيَّةُ وَاللَّبُ
لَعَمْرِي مَا هَذَا وَدَادَ وَلَا حَبْ
وَلَكِنَّهُ فِيمَا أَرَى مَرْكَبَ صَعْبٍ
أَتَسْمُرُ يَا ابْنِي عَنْدَهُ وَهِيَ تَسْفُرُ

«أما تستحي أو ترعوى أو تفكر» (١)

ألست من المكروه ويحك تحذر

نصحتك كل النصح لو تبصر

وأعيتني يا وَيْبَ غيرك جَعْفَرُ (٢)

أجهلا وهل في الجهل مثلك يُعَذَّرُ

جعفر : أبي إن مولاي الرشيد أرادني

علي ما ترى ، والله ذلك زادني

حذارا وخوفا أن تسوء العواقب

أباعدُ منه مرة وأقارب

وقلت له لا تسفرن أُمَامِي

وخاصمته في ذاك كل خصام

وأقسم جهدا موليا بحياته

وذلك من عاداته وهناته

فأذعنت كرها يا أبي أنت تعلم

بأن الرشيد حين بالجهد يُقسِمُ

يقول بعزّي أَوْحِيَاتِي ويحسم

وما لأمريء إن قالها مُتَقَدِّم (٣)

بذلك أعطينا عهدا مؤكدا

فما كان لي من بعد أن أترددا

وقد كنت أدرى أن ما قد أراذني

عليه، سواء مذهب الرشد والهدى

فلا تعذلتني يا أبي، كيف أصنع ؟

وقد ضقت ذرما

شقة البين أوسع

يحيى :

فسافر إلى أقصى خراسان أو إلى

فلسطين، في الأرض الفسيحة مفزع

وإني إذا وليتك الصغد لا أرى الر

شيد، وإن لم يرخص، في ذلك يرجع (٤)

أخاف عليك النابات وربها

فإن الزمان بالأكارم مولع

وأنت مشاش العظم منى وراحتي

ووجهك مصباحي وروتق ساحتي

جعفر : كما شئت، لو تستطيع ذلك، إنه

هو الرأي، إن الحزم أولى وأوجب

ولست إلى ما شاء والله أرغب

ولكنه ما يضع المرء حينما

يراد على المكروه قسرا ويغضب

يحيى : إذن سوف أمضي للرشيد فإنني

تعوذت ألا أقطع الأمر دونه

وأنت تجهّز، إن أمري صادر
إليك، ألا قد أدرك الأمر حينه
متى سرت عنه كان وصلك كله
صائف تزجيها إليه وأسطرا
وإن لقاء بالبريد أخف من
لقاء مخاف المرء أن يتكرّرا
ويوردك الورد الذي لا يرى له
إلى فسحة العيش الرحية مصدرا

(انتهى المنظر)

~~~~~

## النشيد

قصرُ الرشيد العظيم إليه تُرجى الوفود  
وكفه بالندى على العباد تجود  
وبأسه إن سطا تفرع منه الأسود  
جاءت زيدة تشكو إليه والدمع تُر  
والناس قالوا قديما عند النساء الشر

## المنظر العاشر

(دار الخلافة)

- هرون وزبيده -

هرون : قد جاءني يحيى في جعفر يستشير  
وقال لي ولله الصغد فهو ثغر خطير  
وجعفر عندي بحق روى أثر  
فقلت تالله كلا وقال يحيى مهلا  
وعزني في الجدال (١)  
فقلت بحياتي وعزتي لن يسير  
إن بلاد الصغد بو ن شاسع ناء عسير  
وذاك فصل المقال  
وتلك أول مرّة أرد فيها يحيى  
إن لسانى عن وصف حزنه ليّنيا



قد ساءه أنى رددت أمره      قلبه      كبير  
زبيدة : لكن هذى المرة الأولى      وخطبها      يسير

يسرنى أنى أراك تحسم الأمور دُونَهُ

إن جميع الناس يحسبونه

هو الذى يدبر الامور

وفصل الحجة فى الصغير والكبير

وما أظن سعيه فى جعفر

إلا لشيء غامض يخافه

إذ أن جعفرًا لديك عالٍ قدره      مليحة      أوصافه

وأنت قد قربته ، حتى لقد أطلعت ، على الحرم

فأى ملك يا حبيب النفس من هذا أتم

والله لو حيًّا أبوك ، كان هذا الامر بالسيف حُسم

لكننا فى زمن أغم

واستنسرت فيه البغاث والرخم

هرون : ويلك يا زبيدة !

ألا تفيقين من السماية ؟

ألا تكفين عن الوشاية ؟

ماذا تريدن بها ، وأى غاية ؟

أتزعمين زمنى أغم

من البغاثُ والرخمُ؟

زبيده : لا تُرعبني بالهدير والزئير

أكل ذا تفعله بي

يا حبيبي

من أجل إعراضك عن يحيى الوزير

يا عجباً يا عجباً

كيف تُريني منك كل حين غضباً

وهذه أختك قد أبرزتها كالجارية

إن تسفر الحرة فهي عارية

وعين مولاك وإن \* قربته عند النساء ضارية

هرون : زبيدة بنة جعفر \*

إياك صولة سخطي \* فكسرها لا يُخبر

إن الذى تقولين \* منكر أى منكر

زبيده : وهل أقول سوى ما قاله الناس؟

هرون : وما يقولون؟

زبيده : لا أدرى مقالهمو

فإن شيطانهم بالسوء خناس

ولهمو أبداً جهز ووسواس

والقلب من شرم والله وجاس

ماذا يقولون هاتى بيّنى

زبيده : عجبا !

فهل أُعيد عليك الزور والكذبا

والشر فى الناس ، يا نورا لهدى ، غلبا

والصبر خير لذى اللبّ الحكيم

والشر فى الناس يا حبيّ قديم

هرون : ماذا يقولون ، هاتى ، بينى

زبيده : كل الذى قالوه ، لا أعلم

وإنما يبلغنى بعضه \* وإننى والله لم أرضه

قد قلتُ ما أعلم ، لا أكتم

هرون : زبيدتى ، ويحك ، لا تكتمينى

بعزتى ، بحياتى ، خبرينى

وخبرينى كل ما تعلمين

زبيدة : إن لسانى إذا رمتُ المقال عجز

وكل حى بهذا يا حبيبي ارتجز

هرون : لا تكتمينى يا زبيدة \* واحذرى منى الغضب

إني أقسمت وإنى \* سيد العُجم وسيد العرب

زبيده : يقال انك يا هرون تبرزها \* سافرة الوجه واللّبات والجيد

وساقها وكذلك الساعدان وفر

عُ الرأس لطفى على أزهاره السود

وجعفر يتملى من محاسنها  
يا للموالى لآبائى وأجدادى !  
والأولين من القوم الصناديد  
وقيل تشدو بلحن من ملاحنها  
وتضربُ الدف بين الكأس والعود  
أمام جعفرَ - يا - للجرة الرود  
يا للنبيلة بنت السادة الصيد !

هرون : زبيد ، من قال هذا القول ، ويحك من ؟  
زبيده : هذا الهياج حبيبي ، ليس منك حسن !  
وأنت أقسمت لى ، وأنت أجبرتني  
حبيب ، إن مقال الناس منتشر  
بين الزوايا وفى قلبى له كدر  
أفديك ، هل تقتلن الناس أجمعهم  
إنى أخاف عبداناً أن تطعمهم  
هرون ، هرون ، يا ركنى ويا عضدى  
ويا ملاذ حياتى ، يا أبا ولدى  
أخوك جعفر ، لكن هل يحل له  
أمام ربك ، ما أمسيت تبذله ؟  
أم هل يحل أمام الناس يا أملى ؟

لا تتمعض، يا فداك الروح، من عذلى  
إن لم تُصدّقْ مقالى، فاخترْ عِلّلى  
يا روح عمرى، أخاف القول فيك وفى  
آل النّبىِّ وفى الأعراضِ والحسبِ  
هرون : وكيف أصنع، لا أسطيع، جعفر لى  
أخ حبيب، يناجينى؛ ويسعد بى  
وإِن عباسةَ الغراءِ جوهرتى  
قدّمت لى بهما عزي ومفخرتى  
فأى عيب إذا عباستى سفرتُ  
أُختى بآنوسةً، من قبلها ظهرت (٢)  
ملء العيونِ جهاراً فى حياة أبى

وسايرته أمام الجحفل اللّجب

زبيده : لا فى المجالس بين اللهو والطرب !

هرون : زبيدٌ ويحك ما هذا المقال

ألا

زبيده :

يُمَيِّزُ الناسُ بين الجد واللّعب

بين الندامى وهول الجيش ذى الرُّعب

هرون : جدٌ منادمتى، ما إن بها لعب

زُبَيْدَة قد جسروا، زبيد قد كذبوا

سُكَيْنَ بِنْتُ حُسَيْنٍ قَبْلُ قَدْ سَفَرَتْ (٣)  
وَبِنْتُ طَلْحَةَ خَلْفَ الْحَذَرِ مَا اسْتَرَتْ  
إِنَّ الْكَرَائِمَ مِنْ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ كَمَا  
نَرَوِي، سَفَرْنَ وَلَمْ يَأْتَمَنَّ بِلِ أَثِمًا  
مِنْ عَابِهِنَّ، بَعَزَى سَاءَ مَا احْتَكَمَا  
أَلَمْ يَكُنَّ اللَّبَابَ الْمُخَضَّ وَالْكَرَمَا؟  
زبيده : هرون ، لا تتمثل بالعقائل من  
عليًا قرشي فذاك المهدي قد زالا  
لكن تمثَّل بزوجات النبي فقد  
عَرَفَتْ سِيرَتَهُ قَوْلًا وَأَفْعَالًا  
هرون أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِ  
رَاتُ النَّبِيِّ وَظَلُّ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ  
بنو أُمِيَّة ما دانوك في شرف  
ولا ملوك بني ساسان في القدم  
وإِذَا جَعْفَرُ لَوْ قَدْ أَهَبْتَ لَهُ  
مَوْلَى، وَأَنْتَ عَمِيدُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ  
هرون : كُنِّي زَبِيدَةُ ، حَبِّي جَعْفَرُ وَأَخِي  
وَنَزَهَتِي وَجَمَالِي مِنْتَهَى بَذَخِي  
وإِنِّهَا هِيَ أُخْتِي ، لَا أَرَى حَرْجًا  
أَنْ يَسْمُرَا ، إِذَا تَبَغَيْتَنِي عَوَجًا

كلا وعزة نفسي لست أحجبه

عنه، ولا هو عنها، لست أحجبه (٤)

عندي رفيع عظيم القدر منصبه  
ومن يقل قاله نكراً ليقذفه  
فإن سيفي هذا سوف يقصفه

زيده : والله ترعبنى ، فقيم تحجبنى

تقول : إنك أم الناس فاسترى

قربت جعفر ، لكن لا تقربنى

جعفر أبدأ في مجلس السمر

والله لم ير شيئاً مثل ذا نظرى

وكيف تهدر بى ! تقول ذاك أخى

ونور عيني ، بسخ للبرمكى بسخ !

وتلك أختى ، وإنى لست أحجبه

عندي عظيم رفيع القدر منصبه !

حتى تكاد إلى العباس تنسبه

أخاف منك حبيبي ، \* جر مقلتك الـ \* حمراء يذعرنى

والخوف مما يقول الناس يسهرنى

والخوف منك ، كما أخشى الوحوش وفى الـ

فؤاد حبك ملء الصدر ، يهرنى

يا مُنَيَّتِي، يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ويا  
شمس المشارق ما الإِذْهَانُ من خُلُقِي

أَخْشَى عَلَيْكَ الْمَدَا،  
نَفْسِي إِلَيْكَ الْفَدَا،  
أَبْكِي عَلَيْكَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مِنْ شَفَقِي  
لَوْ قَدْ تَرَى قَلَقِي، لَوْ قَدْ تَرَى أَرْقِي  
لَوْ قَدْ تَرَى لَوْعَتِي، لَوْ قَدْ تَرَى حُرْقِي  
إِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ الْبَعْدَعْنَهُ، - وَلَا  
عَنْهَا - أَقْبَلُ هَذَا الرَّأْسَ يَاسَنْدِي  
وَالْكَفَّ، وَالْقَدَمَ الْحَرَّ النَّبِيلَ، حَبِيبَ

بِي أَنْتَ، أَكْرَمُ مِنْ نَفْسِي وَمَنْ وَلَدِي  
لَهْفِي عَلَيْكَ، فَدَاكَ النَّاسَ كُلَّهُمُو

يَا نَوْرَ عَيْنِي، - وَإِنْ عَزَوْا - وَإِنْ كَثُرُوا  
وَإِذَا كُرْ مَقَالِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَلْسُنُهُمْ  
مُسَلَّطَاتٌ، وَلَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ  
لَعْنَةُ رَبِّي عَلَيْهِمْ، مَا هُوَ بَشَرٌ

لَكِنِّهِمْ سَقَرُ\*  
طَابَ لَكَ السَّمَرُ \*

(تخرج زييده)

هرون: (وحده)



زَيْدٌ ، وَيُنْحَكِ ، قَدْ أَجَجْتَ فِي صَدْرِي جَحِيمًا \*  
وَيْلِي عَلَى كُلِّ دَسَّاسٍ يَحَاوِلُ بِي ، مَكْرًا عَقِيمًا \*  
وَيْلِي عَلَى كُلِّ دَسَّاسٍ خَتُولُ  
أَمَّا يَخْشَى شِبَانِي  
وَشَفْرَةَ سَيْفِي الْمَضْبُ الصَّقِيلِ  
زَيْدَةٌ ، مَا سَبِيلُ الرَّأْيِ ، قَوْلِي  
لَذَعْتَ شَغَافَ قَلْبِي بِالْمَلَامِ  
وَهَذَا الْهَمُّ فِي الْأَحْشَاءِ دَامِي  
وَيَضَعْدُ كَالْفَرَامِ  
إِلَى عُنُقِي ، إِلَى عَيْنِي سَامِي  
سَيَسْلُبْنِي مِنْ أَمِي  
لَهُ وَهَجٌ تَلَهَّبَ فِي عِظَامِي  
لِعَمْرِكَ مَا مَرَامِكَ مِنْ مَرَامِي  
كَافَتْ يَجْفَرُ حَبًّا ، أَرَاهُ \* أَخِي ؛ أَوْذَاتُ نَفْسِي ، أَوْحَسَامِي  
كَثَلُ الْبَدْرِ شَعٌ عَلَى ظِلَامِي  
أَرَاهُ الدَّوْلَةَ الزَّهْرَاءَ صَارَتْ \* دَمًا يَجْرِي وَلَهَا  
وَصُورَ رُوحِهَا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الْجَمِيلِ  
بُوجُهُ ذِي قَسَامٍ ذِي قَبُولِ  
فَكَانَتْ جَعْفَرًا فَسَمَا إِلَيْهَا \* رَفِيعُ الْمَجْدِ ، ذُو الْقَدْرِ الْجَلِيلِ

أمير المؤمنين وظلُّ رب الس  
 ماء وفاية الشرف الأصيل  
 وللعباسة الغراء أختي  
 هوى من دوحه الاعماق نامي  
 كأنَّ مهابة البيت الحرام  
 تُقيضُ إليه في دار السلام  
 هي الشمسُ المنيرةُ في ظلامي  
 كأنَّ خلافة الرحمن صارتُ  
 إلى عذراء طاهرة بتول  
 أرى رمز الخلافة في سناها  
 وسرَّ سُلالة الحسب الأصيل  
 وإرث الحق من عم الرسول

أأحجبها ؟

أأحجبه ؟

أعمر الله كلاً !

زيدة ما سبيل الرأي قولي !

وجُرت على قولاً !

تركت الجوف مشتعل الفليل

بما ألقيت من قول ثقيل

وعزّي ان أُصِيخَ إلى عَذول  
أرى حَزَمًا وَكَيْسًا !  
بدا لي أن أزوِّجَهُ عُيْسًا !  
زواجًا لا يُبِيحُ من اللقاء  
سوى نظري وتكليم أُمّى أو ورائي  
فَنَسْتَمِرُّ كيف شئتُنا في صباح أو مساء  
كذا تصفو الحياة لنا ونزقي

أخى زَوَّجْتُهُ أختي زواجًا  
إلى أَوْجِ السَّعَادَةِ والهناء

وهبتُ لروحِهِ رُوحًا حرامًا  
على صِدْقِ المودة والصفاء

يتم بذلك ثلوث مجدى  
على شَرَطِ الطَّهَارَةِ والنقاء

وَيَمَلَأُ وَجْهَهُ الدُّنْيَا بهائي

(ستار)

## المنظر الحادي عشر

(دار الخلافة كما في المنظر السابق)

(تدخل ميسون)

أنا ميسون الرِّدَاخُ من رآها قال آخ  
عَجَبًا إن الرشيذ قد جفاني وازدراني

عن قريب . يَتَشَهَّى      أَلْقَى حِينَ يرَانِي  
أنا لا أرضى سِوَاهُ      أبدا طول حَيَاتِي  
أنا لا أرضى بَأَنِي      من عداد الجارِيات  
أنا ميسون الرِداح      وفؤادي ذو طموح  
وإذا ما نلت قصدي      حسنٌ عندي القِييح  
لا أُبالِي لا أُبالِي      بالملوك بالموالي  
وليكن هذا جِجُودُ      جحد الجُحَاد قبلِي  
هم جميعا ليس فيهم      عادة هيفاء مثلي  
أنا ميسون الرِداح      من رآها قال آخُ  
إن مولاتي عُيُوسَا      سوف تأتي وأُخَاها  
تفضح البدر من الحسَن      إذا العين تراها  
أنا لو كنت فتى برَّح بي      حقا هوأها

أنا ميسون الرِداح

(تخرج ميسون)

العباسة وهرون (يدخلان معا كأنما كانا في حديث وجدال)  
العباسة : هرون أفديك إني في غير هذا سميعه  
في غير هذا مطيعه

هرون : عُيُوسُ قد أقسمتُ لا تخالني  
أنت تليدي وهو يا عيس طارفي

العباسة : أراك قد حكمته في كما  
في أم فضل قبل قد حكمته

إني أخشى غباً ذا الامر الذي عزمته  
أليس حسبي أننى أسفر وهو حاضري  
لو لأك كانت أحرزتنى دونه ستأثرى

هرون : أقسمت يا عبيستى عن قسمي لا أرجع

وإن أختى عاهدتني أنها تطيعني وتسمع

هذا الزواج صورة ورمز  
وفيه بحياتي، رفعة وعز

سوف أزف روح جعفر في إليك

وهو أخى وخادمي بين يديك

وروح نفسي، فيك، أهديه إليه

فأنت قلبي، ما ثل لبهجتى، بين يديه

إن هذا الرباط بيني وبينه

قدسي عواظني بهويته

إن هذا الزواج سوف يكون

صورة كنهها الوداد المتين

مجلسي فيه يجتلي، ليس فيه

خلوة غير مجلسي واجتلاء

أنا فيه عرشُ الجلال وخليُّ سر عرشي وإِنَّكَ العذراء  
هكذا قد أردت قد صَحَّ عزمي

ليس بعد التصميم إلا المضاء

العباسة : ما تردهُ فَإِنِّي أَتَحِيهِ

وفؤادي ، يا نُزْهَتِي ، يَتَّقِيهِ

أنت أدنى إِلَيَّ من أنفاسي

يا أخِي يا سِلافة العباس

أنت أسمى من السماء ومن أفلا كها الغُرُّ والنجوم السواري

أنت أبهى من ائتلاق النهار

أنت أزهى من الفرات الجاري

أنت أطنى من دجلة الدافق العاتى إذا مدَّ والتطم

ومن العُصْف الرياح ، تُدَوِّي بها الظُّلَم

لك مني حبُّ الشقيقه

ومُنَى القلبِ الرقيقه (٥)

ثم إني عليك جدُّ شقيقه

كيف أخشى عليك مرَّ الليالي واختلاف النهار

ورهبتي لك يا بذر كمالى

كرهية التسبيح في وحشة الأسحار

زوَّجْتُ رُوحِي كما أردت وجسمي (٦)

طهره للخلافة الغراء  
وليكن ما تشاء فهو القضاء  
عنت الأرض عنده والسما  
وفداك الرجال ثم النساء  
ولك المجد خالصا والسناء

هرون : هكذا شئت ، هكذا سأشاء  
وإذا ما قضيت فهو القضاء  
ليس بعد التصميم إلا المضاء  
سوف أدعو بحمقري ؛ سوف يرضى  
أحفظ الود هكذا والعرضا  
ويتم الكمال لي بكما  
إني لست أصبر عنكما  
إن ما أقضى به سيكون  
العباسة : نحن نفديك يا هرون

( انتهى المنظر )

# المنظر الأخير

(دار البرامكة)

(يدخل أبو زكار ينشد — مكان النشيد)

أبوزكار: أَعُوذُ بالمهيمن كلَّ يوم      كريم الوجه أَرْوَعَ بِرَمَكِيَا  
أَعُوذُ بالمهيمن كلَّ يوم      نبيل الصدر وضاح المحيا  
بنورك يا بن يحيى نستنيرُ      وأنت الشمس والبدر المنير  
وأنت لنا الصباحُ وأنت فينا      وفي دنيا ضمائرنا الوزير  
وطال غيابُ جعفرَ كلَّ يوم      وليل سامر عند الرشيد  
وقد أُمسي أبو زكار صبًّا      إلى لُقْيَاهُ يَهْتَفُ بالنشيدِ  
(يتحسس طريقه ويخرج)

(يدخل جعفر وفيروزة)

جعفر : أَرَادَنِي الرشيد يا أُمَّ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ

فيروزة : وأى      أَمْرٍ عَظِيمٍ ؟

هذا الذى قد حال منه لَوْنُكَ الناضِرُ

والطرفُ منك غامِضٌ غائرُ

والشَّعْرُ أَشْمَتُ والمَحْيَا غامُ

ودجا ضياءُ      جبينك الباهرُ

إِنى      رأيْتُكَ ساهرا أرقا مضطربا      قَلِقَا



ولقد صعدت السطح ثم \* دخلت المخذما  
 ثم خرجت ثم \* ولت أن تضطجعا  
 على ثرى البستان  
 إن قوادي لعلك حاني  
 ثم دعوت صاحب الشراب يا زينة الشباب  
 ثم دعوت بأبي زكار  
 أفديك بالكبار والصغار  
 نفسي فداك ، يا بُنَيَّ مالِكُ ؟ أي عظيم  
 وأي خطب هالك ؟

جعفر : عظيم عظيم مُفْطِئُ أغوار نفسي يُفْزِعُ (١)  
 هذا الذي كان أخي يخشاه  
 هذا الذي حذرني منه أي وهذه  
 لكم مبلح عليا ولا يطيق أن أغيب عنه  
 أبنى رضاه وحزم لو ابتعدت منه  
 على رضاه حريص قلبي وأي حريص  
 وإن أراد فإلى عما أراد محيى  
 وأبنى لدولته أن تتم وأبنى الكمال لها والجمالا  
 وأعمل فكري ، وأبذل قلبي وأرجو بطاعته عفو ربي  
 وما هو ذا قد دجاني إلى عظيم عظيم وخطب جسيم

فكيف السبيل وماذا أقول وأى مرام لعمري أروم؟  
ألا أيها الصبح جلىّ السواد  
كبغداد إذ أسفرت في البلاد  
ألا كم أخاف عليك الكسوف  
ألا إن ريب الليالى مخوف  
ألا إننى أخشى عواقب ذا الأمر  
يحاذرُ منه لا يهشُّ له صدرى

وقد عيل صبرى ، لاسبيل إلى الصبر  
أريدُ أخى الفضل بن يحيى بن خالد

وإن يك فى جمع من القوم حاشد  
أريدُ أخى حزمه الكالحا فاستأرى مثله ناصحا  
عسى أن يُعينَ على ما نزل

فيروزة : وما هو ، أفديك يا سيدى ، ويا فرحتى ، وضياء المقل  
أبن لي ، فإننى مولاتك الرءوم ، وإنك ركنى الأجل  
أبن لي

جعفر : عظيم كمثل الجبل ثقيل تقطع منه الحيل  
أفَيْرُوزَ ، هل فارسى ، يُزَوِّجُ من هاشميّة ؟  
فيروزة : أيا تعس نفسى تلك البليّة !  
أيا تعس نفسى تلك الرزية !

أَيَا تَعْسَى، أَيَا هَوْلَى، أَيَا نَكْسَى، أَيَا وَيْلَى !  
أَيَا تَعْسَى مَا قَالَهُ أَبُو عُشَيْرَانَ لِي !  
هَذَا الَّذِي حَذَرْنَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ  
قَدْ قَالَ لِي آتِ قِيَامَ السَّاعَةِ (٢) وَإِنِّي مِنْ قَوْلِهِ مُرْتَاعَةٌ  
وَقَالَ لِي أَأَيْتَهَا، إِصْهَارُ بَعْضِ الْبَرْمَكِيِّينَ  
فِي آلِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

هَكَذَا قَالَ لِي يَا فَزْعَى يَا هَوْلَى

جَعْفَرُ : وَمِنْ أَبُو عَشِيرَانَ  
فَيَرُوزَةُ : مُنَجِّمٌ كَانَ بِسُوقِ الْعُرُوسِ يُنْذِرُ أَهْلَ الْمَيْدَانِ  
يَا تَعْسَى نَفْسِي وَيَا تَعْسَى جَمِيعَ النَّفُوسِ  
جَعْفَرُ : أُمَامَةُ أَهْلَ النُّجُومِ إِنْ صَدَقُوا كَاذِبُونَ  
وَقَلَمَا يَصْدُقُونَ (٣)

فَيَرُوزَةُ : تَعْسَا أَبَا عُشَيْرَانَ تَعْسَا أَبَا عُشَيْرَانَ  
سَمِعْتُهُ يُنْذِرُ أَهْلَ الْمَيْدَانِ  
تَعْسَا لَهُ، تَعْسَا لَهُ

مَوْلَايَ إِيَّاكَ آلَ الرَّشِيدِ فَلَا تَصَاهِرْهُمْ  
مَوْلَايَ إِيَّاكَ إِيَّاكَ وَابْتَغِ عَنْهُمْ  
إِيَّاكَ وَالْعَبَاسَةَ لَا تَتَزَوَّجْهَا  
إِنْ الشُّرُورَ نِيَامٌ فَلَا تُهَيِّجْهَا

جعفر : مالي وللعباسه؟ وما تقولين ؟  
فیروزه : یا . ویلتی منها !

ویحک یا مولا . ی . ابتمد . عنها  
یا . لیتها بعدت ، یا . لیتها فُقدت  
السورُ قد خرَّ فی اليوم الذی وُلدتُ  
والارضُ قد رجفت ، والشمسُ قد کسفت  
واللیل عمَّ ولاج النجمُ والتما  
والطیر قد طلبت أوكارها فزعا

وقیل طالِعُها فیهِ خرابُ بغداد !

بُنَی ، مولای ، لا تفعل فذیتک إی

ایاک الزواج بها ، إیتاک ، إیتاکا

إنی لأقرأ فی عینک قلبک ، لا

تفعل ، فذیتک ، عین الله ترما کا

هل أدعون إلیک الفضل

جعفر : إنی أذ \* ری ما یقول ، دعیه ، لا تنادیه

یا قلبُ امرئ عظیم ما دُهِیتَ به

هل أنیت بالحزم . یا قلبی ملاقیه

هل أدعون بفضلی کی أث له

ضری ، وبالسری امن نفسی أناجیه

يَا أُمَّ نَادَى أَبَا زَكَرَ

(تخرج فيروزة)

من لي بالغيب المحجب ، كيف الرأي يُبْدِيه !

الله عَنِّي رَبُّ العرش مخفيه

أريدُ أبا زَكَرَ ، إِنَّ غناءهُ

يذكرُنيها ما على الحِزْمِ أُخْرِصُ

هي اللَّبُّ من سِرِّ الحياة ، المُمَحَّصُ

قد كنت أنهي فؤادي أن يَحِنَّ إلى

أنسِ الرشيد ، وَأَنْ يَشْتَاقَ لُقْيَاهُ

فَالآنَ صِرْتُ إِذَا مَا كَفَّ أَهْأَهُ

وصرتُ ارتادُ رؤياها برؤياها

أسمع من رَتَّتِها نداءها يا ليت شعري هل حديي ساءها

وطيرُ قلبي تشتهي لقاءها كانت نياما فرأت ضياءها

يا هل أجيبُ مادما إليه ؟ فيكحل المشتاق ناظرينه

أظنه يُكْرِهني عليه ! لأنها أثيرةٌ لديه

لأنها أثيرةٌ لديّا ! أظنها أَكْرهها عليا ( ٤ )

عَهْدِي بنفسي عازفاً أيّا ولـلامام أبدأً وفتيا

خَيْرُها كَلَّتْها والسُّرُّ والحزم أن يُعْرِضَ عنها الفِكْرُ

أيتها اللفظة أنت سرُّ لك الضلوع والدموع قبر

يأليت شعري ما السبيلُ إن يُلِجَ  
يأيها القلب نُصِحتَ فانتصِحْ  
مالك هذا السرُّ منك مُفْتَضِحْ  
وغامِضُ الشَّغَافِ منك قد جُرِحْ  
أَبْصِرْهَا إِذْ بَرَزَتْ جَبِينَهَا  
مُقَطَّبٌ ، قَطَوْبَةٌ يَزِينَهَا  
والكفُّ في الرُّدْنِ يُحْسُّ لِينَهَا  
وعَلِقَ الشَّرْكَ الْخَفِيُّ دِينَهَا  
والوجه منها كاللَّيْبِ الْمُسْتَعْرِ  
وَالْحَسَامِ الصَّلَتِ لِمَوْتِ شَهْرِ  
وَجِيدُهَا الْأَتْلَعُ كَالْفُضْنِ الْخَضِرِ  
يَالْهَفِ نَفْسِي لِلشَّبَابِ الْمَزْدَهَرِ  
لِلشَّمْعِ فِي الْأَئْهَامِ ارْتِعَاشُ  
وَالْفَوَادِ نَحْوَهَا فَرَّاشُ  
وَالنَّوْمُ نَزَرٌ بَعْدَهَا غِشَاشُ  
وَسَهْمُهَا فِي كَبِدِي يُرَاشُ (٥)  
يَحْقِيقُ عِنْدَ ذِكْرِهَا الْوَتِينَ  
وَلَاجٌ لِي مِنْ طَيْفِهَا فَنُونُ  
العشْقِ بِالنَّظَرِ ، هَلْ يَكُونُ ؟ أَوْ إِنْ حَلَا فِي الْأُذُنِ الرِّينُ

هيهات ، هذا الوهم ؛ هذا باطلٌ هذى سبيلٌ يَحْتَوِيهَا الْعَاقِلُ  
وَعَرَضٌ مِنَ الضَّلَالِ زَائِلٌ وَخَبَلٌ مِنَ الظُّنُونِ خَابِلٌ  
وَمَا عَلَيَّ إِذَا طَاوَعْتُهُ وَتَرَوُ

جِئْتُ الْفَتَاةَ عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي اشْتَرَطَا  
يُسَبِّحُ لِي أَنْ أَرَاهَا ، أَنْ أَسَامِرَهَا

وَاللَّهِ مَا إِنِ أَرَاهُ يَبْتَغِي شَطَطَا

وَذَاكَ حَسْبِي ، فَمَا قَلْبِي يَتَوَقُّ إِلَى

أَجَلٍ مِنْ ذَاكَ ، لَكِنِّي أَخَافُ عَلَى

قَلْبِي الْهَوَى ، رُبَّمَا ثَارَتْ ثَوَائِرُهُ

وَجَارَفِي السَّكْبِدَ الرَّعْنَاءَ جَائِرُهُ

وَطَارَ فِي نَشَوَاتِ النَّفْسِ طَائِرُهُ

وَالْخَيْرُ لِي وَلِهَذَا ، أَلَّا يَتِمَّ لَنَا

هَذَا الزَّوْاجُ ، وَلَكِنْ كَيْفَ أَعْتَذِرُ

قَدْ سَاءَ أَنْ نِي سَوِّفَتْ مَلْتَمَسًا تَأْجِيلَ مَا الْقَلْبُ مِنْهُ خَائِفٌ حَذِرُ

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى فَضْلِ عَسَاءٍ عَلَى هَذَا يَعِينُ أَخَاهُ ، إِنَّهُ الْقَدَرُ

وَلَا يُعِينُ عَلَى مَخْطَئِهِ بَشَرٌ \*

( يدخل أبو زكار تقرده فيروزة )

أَبُو زَكَار : مَنِ السَّلَامُ عَلَى زَيْنِ الْأَنَامِ وَمَصْدَحِ بَاحِ ظِلَامِي

جَعْفَرُ : يَا مَرْحَبًا بِكَ ، فَيَرَوُ زَيْنُ أَجْلَسِيهِ أَمَامِي

أبوزكار: أَحْسُ رَنَّةً عَجَبًا - لَا أَعْلَمُ السَّبِيَا -  
 فِي صَوْتِ مَوْلَايَ ، لَا تَخْلُو مِنْ الْحَزَنِ  
 يَا سَيْدِي أَيُّ شَجْوٍ ، أَيُّمَا شَجْنٍ ؟  
 جَعْفَرُ : أَسْرَفْتُ مِنْ لَيْلَتِي فِي الشُّرْبِ وَالسَّهْرِ  
 أَبُوزْكَارُ : فِي جَرَسِ صَوْتِكَ حِسُّ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ  
 فَهَلْ تَهَشُّ إِلَى صَوْتِ قَتْسَمَعَةٍ  
 وَقِيتَ مِنْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ  
 جَعْفَرُ : نَعَمْ أَهْشُ إِلَيْهِ - دَوْمًا أَهْشُ إِلَيْكَ  
 السَّحَرُ وَالْأَشْجَانُ تَنْسَابُ مِنْ شَفْتَيْكَ  
 إِلَيْهِ أَبَا زَكَارَ إِلَيْهِ  
 شَعْرُكَ نَفْسِي كُلِّ أَنْ تَشْتَهِيهِ

أبوزكار: (يَتَغَنَّى)

أَلَا يَا بَرَقُ إِنَّ الْقَلْبَ صَادِي وَمَنْ لِلْقَلْبِ بِالْبَرَقِ الْجَوَادِ  
 وَكَمْ يُهْدِي الصَّوَاعِقُ غَيْرَ أَنِّي أُمْنِيَّ النَّفْسَ مِنْهُ بِالْعِهَادِ  
 «أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادِ (٦)»  
 فَطَرِ يَا بَرَقُ ، إِنَّ الْغَيْثَ عِنْدِي

رَحِيبُ - الْبَاعِ ، مَعْرُوفُ الْيَادِي  
 أَبُوهُ خَالِدٌ وَأَبُوهُ يَحْيَى وَلَيْسَ نَدَاهُ بِالنَّزْرِ الْجَادِ  
 عَلَيْكَ أَخَافُ رَبِّبَ الدَّهْرِ إِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُغْرَى بِالْجِيَادِ



لَنْ غَشَى الزمانُ ضياءَ طَرْفِي      وأُنْحَى بالبياضِ على سوادِي  
 ففي قلبي عيونٌ ناظراتٌ      إليك بضعفِ أنظارِ العبادِ  
 سَأَمْتُ سَأَمْتُ إِنَّ اللهَ يَدْرِي      بَأَنِّي رَأَيْتُ بِهَوَاكَ غَادِي  
 جعفر : لقد أحسنتَ لو أَنَّي قَدَرْتُ      رددتُ عليك طَرْفَكَ يا حبيبي  
 فما أَسْتَطِيعُ شُكْرَكَ إِنْ شُكِرْتُ

فَأَنْتَ مِنَ الْأَسَى أَبَدًا طيِّبِي

ولكني

(يَتَحَرَّكُ كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ شَيْئًا ، وَيَحْسُ ذَلِكَ أَبُو زَكَارَ ) .

أَبُو زَكَارَ : بِحَسْبِي لَسْتُ أَبْغِي      سَوَى لُقْيَاكَ يَا مَوْلَايَ رَفْدَا  
 وَمَا أَجْرَ يَتَّهَلِّي مِنْ عَطَاءٍ      غَدَا عِشْيَ بِهِ رِيَّانَ رَغْدَا  
 كَفَانِي ، لَا تَزِدْنِي

رِضَاكَ سَوَادُ عَيْنِي  
 بَنِي كَفَاهُمُ وَكُنِي بَنَانِي  
 وَأَحْفَادِي سَيَكْفِيهِمْ وَيَغْنِيهِمْ وَتَبْقَى  
 مَا آثَرُهُ لَدَيْنَا خَالَدَاتِ

بِحَسْبِي ، لَا أُرِيدُ مِنَ الْعَطَاءِ      سَوَى تَقْيِيلِ كَفِّكَ يَا ضِيَاءِي  
 سَلِمْتُ سَلِمْتُ يَا مُصْبِحَ لَيْلِي      وَيَا أَرْضِي الرُّومِ ، وَيَا سَمَائِي  
 (يُخْرِجُ أَبُو زَكَارَ ، تَقْوَدَهُ فَيُرَوِّضُهُ)  
 (يَدْخُلُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى أَخُو جَعْفَرَ)

الفضل : سلاماً أخى ، ما بال وجهك شاحبا  
جعفر : سلاماً أبا العباس ، مازلت راقبا محيئك

الفضل : هل خطب عرا ؟  
جعفر : قد عرا خطب

ولست مطيلاً في الحديث فأعما  
يطول الحديث عند ما يفرغ القلب  
دعاني أمير المؤمنين لحطة تجاذرها نفسى ، وأيسرها صعب  
وإنك تدري أنه كان يحضر  
شقيقته في مجلس الأئس ، تسمر

وقد خاف من تكثير زار وعائب  
وليس يبالى يا أخى بالعواقب

الفضل : نهيتك نهياً يا ابن أمى فلم ترع  
وقلت ألا يا ويل قوى ، لتستمع  
إلام مع الأوهام تسمو وترتفع  
وحتم بالكيس الذى فىك تنتفع  
فكنت قصيراً ليت أننى لو جدع (٧)  
وليتك أمر الرشد بالغنى لم تبغ  
أخى ما الذى قد قاله ؟ وإخاله

هو الهول يمينى الراسيات احتماله

جعفر : كذلك ما قد قاله . كيف تفعل ! ( ٨ )

أريدك عني بعض همي تحمل

الفضل : وددت لو اتى عنك أحمل كل ما

تكلفك العلياء ثقلاً ومغرماً

أمرتك بالأمر الذي كان أحزماً

فخالفتني أخشى عليك الدواهي

وأخشى من الدهر الصرُوف العوادي

تصُولُ سبأً أو تدبُّ أفاعي

فديتُك ، خبرني ، فإن ظنوني

توجَّسُ من رأيٍ أغمَّ غبين

جعفر : بلى هو أمرٌ بأسرٍ قائم

وعنه تضيق خطَّة الحازم

فيالأمي ويحك من لائم

ألا تلوم القدير ؟

هل أنا إلا بشر ؟

أرادني على أمرٍ عظيم

لا تعجلن فما أنا بالمليم

قال تزوجها

الفضل : يَا لَشُرِّ رَأْسِ أَخِي لَا تَهَيِّجْهَا

أَفَاعِلُ أَنْتَ ذَاكَ كُلُّ النُّفُوسِ فِدَاكَ

جعفر : مَهْلًا أَخِي ، أَلَا فَاسْمِعْ مَقَالَتَهُ ،

إِنَّكَ تَعْلَمُ إِذَا يَشْتَطُّ حَالَتَهُ

هَذَا الزَّوْجُ مَجَازِيٌّ أَرَادَ بِهِ

كَيْمَا أَرَاهَا ، أَلَا فَاعْجَبْ لِمَطْلَبِهِ !

كَيْمَا أَرَاهَا وَلَا أَخْلُو بِهَا أَبَدًا

يُبَيِّحُ لِي رُوحَهَا ، لَا أَقْرَبُ الْجَسَدَ !

يَبْغِي بِذَلِكَ لِي إِبَاحَةً النَّظَرِ

لَهَا ، إِذَا احْضَرْتَ فِي مَجْلِسِ السَّمَرِ

وَقَالَ لِي : لَسْتُ عَنْ عَبَاسَةَ حَرَمِي

كَلَّا ، وَلَا عَنْكَ ، يَا حَبِيبِي ، بِمَعْصُومِي

وَإِنْ هَذَا ، فَلَا تَرُدَّهُ ، مَنْ كَرَمِي !

وَمَا أَمَرْتُكَ مِنْذُ الْيَوْمِ فَأَتِمِرْ

الفضل : وَهَلْ أَطَعْتَ ، وَهَلْ تَابَعْتَ مَذْهَبَهُ ؟

إِلَيْكَ مِنْ قَبْلُ لَمْ أَحْمَدْ تَحِيَّتَهُ

جعفر : أَخِي فَدَيْتُكَ ، لَا تَشْتَطُّ فِي عَذَلِي

وَأَسْمَعْ مَقَالِي ، وَأَزْرِنِي ، وَلَا تَقُلْ

إِنِّي نَهَيْتُكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

إِنِّي دافعتُ جهدي وقلتُ لهُ

واحتلتُ في ذاك حتى فَنِيتُ حيلي

ثمَّ توسَّلتُ أنْ يُمهلي ولقد

أمهلي ليلةً ، والآن كيف ترى !

قضيتها خائفاً من أمرِهِ حَذِرا

أرعى النجوم وأسقى الهمَّ والسهرا

قلبتُ فيها وُجُوهَ الرأى والفِكرِ

ولم أجِدْ ملجأً ، كلاً ، ولا وزراً

ما للرأى كيف سبيلُ الحزم ؟ دَعْ عَذلى

ألا ترَاع لهذا الحادثِ الجلل ؟

الفضل : جادله !

جعفر : جادلتُ حتى ساء جدلى

واربداً والتَمَعْتُ عيناه بالفضبِ

لولا مكانى منه كان أوقع بى

الفضل : أقلتَ إنك لا كف يَناظرُها

ولا ابنُ عمِّ إلى عزِّ يفاخرها

ولمَّا أنت مولى من موالِها

ولا تشابهها ولا تسامِها

ولا تطولُ إلينا أو تُدانيها

جعفر : قد قلت ذلك ، لم يَأْبَهُ له ، وأبى  
وقال : إن رضا صار لى نسباً  
وآلُ بَرَمَكِ ساوى عزُّها العربا !  
الفضل : فهل ذكرت له أن الزواج بلا

قَصْدٍ ولا نِيَّةٍ ليس بمتقبل  
وأن هذا الذى أفتى له كذباً

بما أراد أخو جهل وتضليل  
ولا يحلُّ لها من ذلك النظرُ

ولا يجوزُ لها من أجله السَّمَرُ  
جعفر : أخى ، أغاب الحِلْمُ عنك ، فإنه

يرانى أخاها ، أو كمثل أخيها  
أأشعرُهُ أنى أعُدُّ لقاءها

حراماً ، وأنى قد أفكرُ فيها  
الفضل : وهل أبداً فيها أخى تُفكرُ ؟

جعفر : نعم ؛ شافنى خلفَ الستارِ صَوَّئِها  
ولما تجلَّلت راق فى العَيْنِ منظر

الاربَّ ساعاتٍ هناكَ لهَوَّئِها  
وبين ضلوعى جِـرِّها يَتَسَعَّرُ (٩)

أفكرُ فيها ، أزجرُ النفسَ عِنْدَها

أروم ضمير القلب ألا يودها  
وهأنذا أبلى بها كيف أصنع ؟  
فإن العصا كانت لدى الحلم تُقرعُ (١٠)

الفضل : ألا يا أخى إني نهيتك ناصحاً

وقلت اقتصد في ودّه والتقرب  
ولا تلتبس إرضاءه بالتجرب  
وقلت تجنبه

جعفر : دع النهى كله زمان التوقي قدمضى والتجنب!

فدع عذلى في ودّه وتقربى  
فإن إليه في المكارم منسبى  
أين لي سبيل الحزم قد ضاق مذهبي  
أين لي ، أين لي

الفضل :

مذهب الرأي واحد  
وإنك فيه يا أخى لزاهد  
وإني عليك في التردد واجد  
وإن أبى فيما أقول لشاهد  
أخى يا أخى كم لك في الناس حاسد  
ألا فاز كبن للنوى كل مركب

وسافر إلى عليا خراسان أو إلى

فلسطين أو مصر. تقرب تقرب

فإن الهلاك كله في التقرب

فؤادك يهواها، أخی قلت ذلكا

فؤادك يهواها، فحف ما هنالك

إخال هواك في محياك ظاهرا

وهبك جليدا كاتم السر صابرا

أنكتم ومضا في عيونك حاراً

أتكتم هما في جبينك سافرا

وربما يوماً تزل بلفظة

من القول تلقىها بغير تهيّب

فهاجر أخى هاجر ولا تتقرب

فإن الهلاك كله في التقرب !

جعفر : ولكنّه إن يدعني الآن ما الذي \* أقول له ؟

الفضل : فالآن فاركب وهاجر

(يدخل مسرور)

مسرور : ياسيدي ، جعفر ، يدعوك أمير المؤمنين

أجب أمير المؤمنين

جعفر : لبيّ أمير المؤمنين



(يُخْرِجُ مَسْرُور)

لَبِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
الْفَضْلُ : أَخِيَّ لَا تَذْهَبِ  
وَمِنْهُ لَا تَقْتَرِبِ  
الآنَ الآنَ فَاهْرُبِ  
وَنَادِ بِالرَّكَائِبِ

جَعْفَرُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَخِي دَعَانِي  
وَإِنْ دَعَا لِبَاهِ بَيْنَ أَضْلَعِي جَنَانِي  
الْفَضْلُ : أَخِي أَخِي لَا تَذْهَبِ  
أَفْدِيكَ الآنَ فَارْكَبِ  
جَعْفَرُ : فِي عُنُقِي أَمَانَةٌ

إِنْ لَمْ أَلْبِ يَا أَخِي فَأَيْهَا الْخِيَانَةُ

(يُخْرِجُ جَعْفَرُ)

الْفَضْلُ : وَيْحَ أَخِي ، كَأَنَّمَا دَعَاهُ سَيْفٌ مُنْتَضِي  
وَيْحَ أَخِي يَا لَيْتَهُ عَنْ الرَّشِيدِ أَعْرَضَا  
يَا لَيْتَهُ الآنَ إِلَى أَقْصَى خِرَاسَانَ مَضَى

نَصِيحَتُهُ نَصِيحَتِي فَمَا ارْتَضَى

بَنِيَّتُهُ فَانْتَقَضَا

إِذَا قَضَى اللَّهُ قَضَا ۚ فَعَلِيَ الْعَبْدُ الرِّضَا

(سِتَار)

## النشيد

|                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| وهكذا جعفر             | أجاب داعي الرشيد       |
| وخالف الفضل رأً        | يُفضل كان السديد       |
| هل يَأْرى أمره         | سرون أم غرام دخیل      |
| أعماه عن حزمه          | والحبُّ يُعْمِي العقول |
| وقد درى أَنَّ دو       | ن الوصال سيفاصقيل      |
| وَأَنْ لهو المني       | عما قليل يزول          |
| أم ظنَّ أَنْ عُبَيْسَا | إليه لا تصبو           |
| وكل ما يتمنى           | منها هو القرب          |
| أم ظنَّ أَنْ الرشيد    | في ذاك يُغْضِي عنه     |
| وقد رأى سيفه           | والموت يَقْطِرُ منه    |
| قال الرشيد جهيرا       | إِذ صَبَّحْتَهُ زبيده  |
| تبغى بقولٍ رخيم        | في آل بَرْمَك كيده     |
| يا حَبِيبِي فاسمعي     | تمَّ زواج السمر        |
| أختي. عَيْسَةُ شمسى    | وجعفر لى قر            |

تضاحكت ثم قالت      أظنه يهواها  
تضاحكت أم جعفر      والغيط يفرى حشاها  
وهكذا أمضى      ماشاءه هرون  
والملك يبقى لربي      وكلنا ميتون  
الويل يا بغداد      الويل ويل السواد  
ملك بنى العباس      دب إليه الفساد

ستار

(تمّ القسم الأول)

(ولك أن تستبدل النشيد الأخير بالأول)



## تذييل

### النشيد الافتتاحي

- ١ - وهبك من آل مسلم : روى الطبري أن عبد الله بن مسلم ، أخا قتيبة بن مسلم ، سبى زوج برمك وأجلها ، ثم استردها برمك ، فولدت خالد بن برمك على فراشه • وقد أراد المنصور فيما زعموا من خالد أن يخرج من نسب برمك الى نسب الباهليين فأبى •

### المنظر الاول

- ٢ - أبو زكار : خلعنا عليه صفات المغنى والشاعر ونسبنا اليه بعض ما تنسبه الكتب لأبى سليمان الأعمى ، أخى مسلم بن الوليد •
- ٣ - فلا تبعد الخ : البيتان لكثير عزة وزعموا أن أبا زكار كان ينشدهما جعفرًا عندما دعى به ليقتل •
- ٤ - أخذنا شخصيتها مما زعموه من أن احدى جوارى العباسة غاضبتها ووشت بها الى زبيدة •
- ٥ - يا أبا زكار حقًا : منعنا زكار من الصرف للعلمية وحدها على مذهب الكوفيين فى الشعر •
- ٦ - الرдах : الممتلئة الجسم ، تقول جارية رдах أى جسمها حسن مستلًى •

### المنظر الثانى ونشيده

- ١ - عفت ذات الأصابع : قصيدة لحسان فى مدح النبى - من مقرر المدارس الثانوية •
- ٢ - يا دارمية بالعباء : معلقة النابغة ، من مقرر المدارس الثانوية •

- ٣ - ظبات السيف : جمع ظبة ، وظبة السيف حده .
- ٤ - مسير شم : لك أن تنشُد « مسرور شم سيفك المشهور » لتسهيل الحفظ ولكن التصغير يطلبه سياق القصة اذ الرشيد لا يدعو « يامسرور » بحسب ما ههنا الا اذا اراده لمكروه .
- ٥ - بدرة : صرة فيها مال عظيم قيل عشرة آلاف من الدراهم .
- ٦ - والفضل يعترف : بالبناء للجهول ، أى يعترف به .
- ٧ - يا أصمعى أى ييت : الروايات تنسب هذا السؤال للرشيد نفسه .
- ٨ - وكنت اذا بليت : هذا البيت لقيس بن زهير - والداهية النّادى هى الداهية العظيمة .
- ٩ - ويا فداكم ثيابى : أى نفسى ، ولك أن تجعلها بمعنى الثياب المعروفة ، وانسا نحكى لغة الأصمعى ، واللغويون يقولون ان الثياب قد تأتى بمعنى القلب ، ويفسرون بذلك قول عنترة :  
فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
- ١٠ - فانه مدع : تشدها : مدعى - والوجه فى المنقوص أن تحذف ياؤه فى الوقف ، تقول هذا مدع وهذا قاض ولكن فى الشعر المطلق ، أن بجىء بهذه الياء وذلك قياس مضطرد . راجع الكتاب ٨٢٦/٢ ( بولاق )

### المنظر الثالث ونشيدہ

- ١ - ازدرانى : هنا نوع من الزيادة فى الوزن يسمونه ترك الاعتماد ، وقد جاء كثيرا فى شعر امرئ القيس قال : « على أقب رخو اللبان »

### المنظر الرابع ونشيدہ

- ١ - شراس : جمع شرس وشرسة .
- ٢ - الكنود : الذى يكفر النعمة .

٣ - بنى لا تنكر الدهماء : لك أن تنشد « ففى قلوبهم ود واعجاب » ولكنى  
أكره هذا لمجىء « فى » فى البيت التالى • والدهماء : عامة الناس •

## المنظر الخامس ونشيدہ

١ - ويل له كيف بنى : لك أن تنشد بعده « ونفسه قد أوتغا » أى أهلك  
نفسه • وتجىء « أوتغ » فى الحديث النبوى كثيرا • وحذفت  
هذا الشطر من الأصل طلبا للتسهيل • وأراه ملائما لشخصية  
هرون •

## النشيد السادس

١ - دواى فلسطين الى فالملك ممتنع :  
هذا شعر مسلم بن الوليد لم نغير من لفظه غير « فسيف جعفر »  
جعلناها « وسيف جعفر » مراعاة للسياق • وقد قدمنا وأخرنا فى  
ترتيب الأبيات •

٢ - العارض الهطل : المطر الغزير

٣ - القضببان والأسل : السيوف والرماح •

٤ - متزع : مقدوع مقموع •

## المنظر السادس

١ - اننى أبصرت شيخا : الأبيات الثلاثة للوليد بن يزيد •

٢ - خبرونى : البيتان للوليد بن يزيد •

٣ - عنم خضيب : أى بنائها - وتوصف البنان بأنها عنم وهذا كليشيه قديم  
والعنم ضرب من النبات • وخضيب ، أى مخضوب بالحناء •

٤ - مصبغات السمر : كانوا يلبسون ثيابا مصبغة اذا جلسوا للشراب والألس  
( وهذا شبيه بما يفعله الأفرنج الآن حين يلبسون ثياب السهرة )

٥ - الأنبج : المنجى •

- ٦ - مصنف : مزوج بالماء ونحوه .
- ٧ - عفا بطن قو : هذا مطلع قصيدة شرسة للشماخ بن ضرار ، تجسدها في جمهرة أشعار العرب .
- ٨ - من تحت : بضم الآخر على البناء ، وتسكن واو علو في قولك ( من علو ) من أجل القافية .
- ٩ - الآس : نبات دائم الخضرة .
- ١٠ - لمن دار بأعلى الخيف : هذا مأخوذ من قول أبي دهل الجمحي :  
 لمن نار بأعلى الخيف دون البئر ما تخبو  
 اذا ما خمدت ألقى عليها المنديل الرطب
- ١١ - طلقا غير مكفور : أى لا يكفره شيء أى لا يغطيه شيء . ويسمى الليل كافرا لأنه يغطى الكون بالظلام .
- ١٢ - ثياب الوفادة : أى ثياب التشرية .
- ١٣ - العظيم - أمير المؤمنين : هذا ضرب من الاكفاء جاء نحو منه في الشعر القديم .
- ١٤ - ما بين غمضة عين : بيت معروف مشهور لا أذكر قائله .

## المنظر السابع ونشيدته

- ١ - القهرمانه : أمينة الملك على دار القيان .
- ٢ - أجازت ضربها . . . أجازت عودها الخ : أى سمعت ضربها بالدف وسمعت ضربها بالعود ورأت انه فى مستوى حسن واعترفت لها بأنها مجيدة محسنة . والاجازة فى عرف القدماء مثل الدبلوم والدرجة فى عصرنا هذا .
- ٣ - سوقية : أى ابتذال وبعد عن التهذيب .
- ٤ - الوجه فى « لا سيما » أن تسبقها الواو - تقول : ولا سيما ، ولكنها جاءت فى ضرورة الشعر بدون الواو .

## المنظر الثامن ونشيدہ

١ - في آل صالح : بالمنع من الصرف - وقد منعنا من الصرف كثيرا من الأعلام التي تجيء منونة في العادة مثل جعفر ، وقد نبهنا على أن الكوفيين يجيزون هذا وأنشدوا :   
 يا جعفر بن عبد الله

وما كان حصن ولا حابس  
 يفوقان مرداس في مجمع

٢ - له اسم يذكرني : يشير الى اسم عبد الملك بن مروان الأموي .

٣ - أصحاب الأيكة : من الكفار الذين أهلكهم الله في الأزمان الغواير . وصواب  
 نطق هذا الحرف أن تجعل الهمزة بعد اللام وصلا .

٤ - آسفوه : أغضبوه .

٥ - المصر هنا بمعنى البلد .

٦ - الفلج : الظهور والانتصار والفوز .

٧ - فان من هنا : تشير الى زبيدة والى أخيها .

٨ - مري الضرع : أى مسح به ليدر اللبن .

٩ - نزعوا حبا : أى اشتاقوا .

١٠ - والحنث العظيم : إشارة الى الآية القرآنية : « وكانوا يصرون على

الحنث العظيم »

١١ - يسقيني : بضم الياء أو فتحها قال لييد :

سقى قومي بنى مجد وأسقى  
 نبيرا والقبائل من هلال

والضم أحسن ههنا ولو  
 تقدمت يطعمني لكان الفتح أحسن .

وأعنى حسن الجرس لا سواء .

١٢ - تحميني : بضم التاء أى تجعلني حمى وفتحها : تحرسني .

١٣ - أراه متعة فكرى الخ : هذا بحسب التقطيع يبلغ نحووا من ثلاثة أرباع بيت

واحد من البسيط .

١٤ - لك أن تقول ( عذراء لهذا ) بالمنع من الصرف ، ولكن التنوين أبلغ في

التنكير والتعميم ، وقد نونوا الأسماء المنيئة وأسماء الأفعال أحيانا

لهذا الغرض . وأنت ، بالخيار على كل حال ، ان شئت نونت

وان شئت لم تنون .



## المنظر التاسع ونشيدہ

- ١ - أما تستحي الخ : هذا الشطر لعمر بن أبي ربيعة من رائيته المشهورة .
- ٢ - يا ويب غيرك : ويب كلمة مستعملة في السودان يقولون : ووب ! ويراد بها التفجع . ولك أن تنشده « يا ويل غيرك جعفر » والمعنى متقارب ، ولكن العرب كانت تستعمل « الويب » وهنا وهو أبلغ وأدل على الكارثة . والمرء اذا خاطب من يحبه في مقام اللوم قال له : يا ويب غيرك - أي الويل لغيرك ولا أراك الله ما تكره .
- ٣ - متقدم : مصدر ميمي من تقدم - أي لا يقدر امرؤ أن يتقدم بعد قسم الرشيد .
- ٤ - الصغد : جيل من الأعاجم كانوا يسكنون نواحي خراسان .

## المنظر العاشر ونشيدہ

- ١ - عزني في الجدال : أي غلبني بالحجة .
- ٢ - البانوسة بنت المهدي : أو كما يروون « البانوكة والبانوكة » وفضلنا السين لجرسها . كان المهدي يحبها ويخرجها معه وذكر الطبري أن المهدي استعرض الجيش بالبصرة وكانت معه البانوسة لابسة درعا ، وكان ثدياها ينفجان الدرع . وقد ماتت في شبابها وحزن عليها أبوها حزنا شديدا .
- ٣ - سكين بنت حسين ، هذا ترخيم في غير موضع الترخيم كقول الآخر « يا آل عكرم » ولك أن تضم النون أو تفتحها . وسكينة بنت سيدنا الحسين من المعروفات الموصوفات بالجمال والأدب . وكذلك عائشة بنت طلحة وقد تزوجها كليهما المصعب بن الزبير وقتل وهما في عصمته .

٤ - لك أن تنشده ، لتيسير الحفظ :

كلا وعزة نفسي لست أحجبها  
كلا وعزة نفسي لست أحجبه

- ٥ - لك أن تنشُد : ( ومنى قلبى الرقيقة ) بتحريك الياء ليستقيم الوزن على الخفيف ، وما أثبت أحب الى •
- ٦ - زوجت روحى : لو حذفت المقطع الطويل ( زو ) استقام لك شطر من البحر الخفيف •

## المنظر الاخير

- ١ - أغوار نفسى : مفعول مقدم لقوله : يفرع •
- ٢ - يروى أن يحيى بن خالد البرمكى قال - لما ألقى رأس جعفر أمامه - « هكذا تقوم الساعة » •
- ٣ - اشارة الى الحديث : كذب المنجمون ولو صدقوا •
- ٤ - أظنها أكرهها : لك أن تنشُد « أظنه » ويعود الضمير على الرشيد •
- ٥ - نوم غشاش : أى متقطع • وراش السهم جعل له ريشا ليكون أشد فى الطيران •
- ٦ - البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدى وكان سيدنا على يتمثل به كثيرا •
- ٧ - اشارة الى المثل : لأمر ما جدد قصير أنفه •
- ٨ - كيف تعذل : تعجب ، أى ما أعجب عذلك لى •
- ٩ - الارب ساعات هناك لهوتها : لك أن تقول قضيتها أو سمرتها - وما أثبت أحب الى ، لأن سمره عند الرشيد قد كان ضربا من اللهو ، ألم يكن يجد فى النظر اليها متعة •
- ١٠ - فان العصا الخ - هذا مثل قديم • وفحواه أن ذا الرأى قد يحتاج أحيانا الى من يرشده

## ارشاد وتوجيه

إذا مثل طلبة المدارس هذه الرواية ، فانهم لن يحتاجوا لأكثر من منظرين ، أحدهما يمثل دار البرامكة والآخر دار الخلافة ويكون تغيير المناظر فيه بهذا الترتيب :

- ١ - المنظر الأول - دار البرامكة ، ستار ( يتغير بعده المنظر )
- ٢ - المنظر الثانى - دار الخلافة ستار ( لا يتغير المنظر )

٣ - المنظر الخامس - يصير المنظر الثالث - الرشيد وهرثمة والرسول الخ ثم ستار ( يتغير بعده المنظر )

٤ - المنظر الثالث - يصير المنظر الرابع - دار البرامكة - ( بعده ستار لمدة قصيرة ولا يتغير المنظر - ويكفى اطفاء النور )

٥ - المنظر الرابع : يصير الخامس - ستار ( يعد المنظر من بعد اعدادا خاصا ليصور مشهد الطرب )

٦ - المنظر السادس - منظر الطرب في دار البرامكة ( ستار - يتغير بعده المنظر )

٧ - المنظر السابع - ( دار الخلافة ) - ( ستار - لا يتغير بعده المنظر )

٨ - المنظر الثامن - في دار الخلافة ( ستار - لا يتغير بعده المنظر )

٩ - المنظر التاسع - أمام الستار - يخرج جعفر ويحيى من جانب ، ويتحدثان أمام النظارة ثم يعودان وراء الستار - ويمكن أن يستفاد هنا بالدرج الذي يجلس عليه الرشيد .

١٠ - المنظر العاشر - ( دار الخلافة )

١١ - المنظر الحادي عشر - ( أستحسن أن يحذف لتسهيل الحفظ على الطلبة - وحديث الرشيد في آخر المنظر العاشر يغنى عنه )

ستار - يتغير بعده المنظر

١٢ - المنظر الثاني عشر - دار البرامكة

## النشيد

يستحسن أن ينشد عدد من الطلبة انشادا ، أمام المسرح على درج يعد لذلك .

## ملاحظات أخرى

النشيد السابق للمنظر الثالث فيه أبيات مروية على لسان مسلم بن الوليد ، وحديث مروي على لسان جعفر - ونحو هذا يمكن ابرازه بطريقة تمثيلية على الشاشة وبعض المسارح العصرية .

اتهمت التعليقات بحمد الله

المؤلف

عبد الله الطيب

رقم الإيداع: ٢٦٣ / ٢٠٠٤



## بروفيسور عبد الله الطيب

• ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٣٩ هـ  
الموافق ٢ يونيو ١٩٢١ م

• والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين  
الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.

• تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون بالخرطوم  
والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية  
التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.

• نال الدكتوراة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.

• عمل بالتدريس بأمدرمان الأهلية وكلية غردون وبخت  
الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.

• تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ - ١٩٧٤ م.

• عين عضواً عاملاً بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.

• تولى تأسيس كلية عبد الله بابيرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.

• عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م.

• تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م.

• عمل أستاذاً ممتازاً مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF)

بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م

• له عدة مؤلفات ودواوين شعر.

• منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م

وجامعة بابيرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.

• شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.

• أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة

١٩٩٠ م وحتى وفاته.

• له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم

كله في إذاعة أمدرمان سنة ١٩٥٨ - ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ

صديق أحمد حمدون.

• له تفسير جزء عمّ ١٩٧٠ م وجزء تبارك ١٩٩٠ م وأعد جزء قد

سمع.

• عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد

الله بفاس المغرب ١٩٧٧ - ١٩٨٦ م.

• توفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٢ م